كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

653

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 11 أيار 2014 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تلفاكس «3120598 11 00963» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

مع انتخابات شاملة وتعددية 05

بلا كهرباء ومياه.. والحلول «مؤجلة» 09

حلب.. واستمرار «الكارثة» 11

من «واقع» النفط والمشتقات.. 12

الافتتاحية

تكتيكات جديدة لصراع طويل الأمد

ظهرت مؤخراً مؤشرات أولية عدة على طريقة أمريكية جديدة في إدارة عدوانها وتدخلها غير المباشر في سورية. فبعد مؤتمر جنيف–2 تمركز حلفاء واشنطن الإقليميون وائتلاف الدوحة على مقولة «تعديل ميزان القوى» في سورية.

ترافق ذلك بتغيير «قواعد العمل العسكري» باتجاه تكريس أسلوب التفجيرات والاغتيالات وقصف الهاون وتدمير البنى التحتية بأوسع ما يمكن باعتبار هذا النوع من الأعمال مركزاً أساسياً لثقل العمل المسلح، بعيداً عن السيناريو المستهلك في الانتشار الواسع و«تحرير» المدن والقرى والمطارات وما إلى هنالك.

سياسياً، جرت تغييرات موازية ضمن النسق ذاته. فجرى تعزيز موقع ائتلاف الدوحة وتحويل مكاتبه في الولايات المتحدة إلى «بعثات دبلوماسية»، والتهليل للجربا في زيارته المديدة لواشنطن وجدول أعمالها ولقاءاتها «الموسعة وعالية المستوى»، ليتضمن كل ذلك مساعيَ لرفع درجة الضبط الأمريكي المباشر للعمل الميداني العسكري ولتقليل القنوات التي تجري عبرها عمليات التمويل والإدارة، لتركيزها بأيد تحت الرقابة الأمريكية بأكبر قدر من الضبط على حساب وكلائهم الإقليميين، وفي مقدمتهم السعودية، وإعادة رسم الدور السعودي بما يسمح بتوجيه، الأمور نحو اقتتال واسع طويل الأمد إلى حد بعيد، بما يستنزف سورية كلياً، ويضغط على حلفائها أكثر فأكثر.

المعضلة بالنسبة للمعسكر الأمريكي الغربي تتمثل في مستويات عدة، أولها قناعتهم الضمنية أن لا حل عسكرياً للأزمة السورية بما يستدعي منطقياً حلها سياسياً، ولكن عند المستوى الثاني لا يوجد لدى هذا المعسكر «الضمانات» الكافية في ظل موازين القوى الدولية المتشكلة بأن يجري هذا الحل وفقاً لمصالحه وغاياته، فيصبح التصعيد العسكري والسياسي مع تغييب الحلول السياسية، هو خطة العمل الأمريكية الأساسية التي تحاول التكيّف من خلالها مع تغيرات ميزان القوى على الساحة الدولية، وبشكل خاص في ظل الخسائر المتتالية التي تتلقاها على الأرض الأوكرانية.

غير أن هذه التغييرات في ميزان القوى، إذ تؤشر بوضوح على التقدم الروسي، فإنها لا تعني إطلاقاً انعدام حيلة الطرف المتراجع. فواشنطن وفي إطار تراجعها تصر على عدم ترك سورية إلّا أرضاً محروقةً تسودها الفوضى، وتركز في هذا السياق على تفعيل الأشكال والإشارات الطائفية وملاحقة التسويات والهدنات حيثما جرت، في محاولة تخريبها لمنع انتشارها، بالتزامن مع التدمير الممنهج للوظائف الحيوية لجهاز الدولة السورية عبر تدمير البنى التحتية.

أمام هذه الوقائع، تنتصب مجدداً مهمات وعناوين وقف التدخل الخارجي، ووقف العنف، وإطلاق العملية السياسية، أي إعادة تفعيل الحل السياسي المتكامل الهادف أولاً لإيقاف الكارثة الانسانية العاصفة بسورية، باعتبارها مهمات من الطراز الوطني الرفيع. وإذا كانت البوصلة السورية الحقة تتحدد بمعاكسة واشنطن، وما تمثله، ومن يمثلها، فإن هذه البوصلة تتحدد عملياً بمعاكسة ما تريده واشنطن، لا ما تقوله، وهي الأشد كذباً ونفاقاً. وإنّ ما تريده اليوم يتكثف بمقولة استنزاف سورية وإحراقها بإدامة القتال والتخريب فيها إلى أقصى مدى ممكن بقطع الطريق على الحل السياسي.

وإن كان بين المتشددين من يحلم بتأجيل جنيف إلى ما لا نهاية، ومن يرى في إرجائه المؤقت فرصةً له ليحقق تقدماً ما، فإن حقيقة الأمر هي أن تعليق جنيف سيعطي فرصةً أخرى للفاشيين لتوسيع نفوذهم وتأثيرهم في طول البلاد وعرضها باتجاه مزيد من الفوضى، ولن يخدم هذا إلّا الغرب الاستعماري الذي يحرق سورية، ويريد لها أن تحترق حتى النهاية..

إنّ لجم واشنطن وفاشييها يرتكز في عمقه إلى الحلول السياسية وإلى قطع الطريق على الحرب باعتبارها المخرج التقليدي من الأزمات الرأسمالية، وعليه فإنّ القيام بكل ما من شأنه دفع البلاد باتجاه الحل السياسي، لا يزال المهمة الأولى الملقاة على عاتق الوطنيين السوريين، أينما كانت مواقعهم.

لتعميم التسويات..!

حمص – انترنت

بوتين: شجاعة الشعب السوفيتي وثباته أنقذا أوروبا من العبودية

وصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عيد يوم 9 أيار «برمز النصر» للشعب الروسي، مؤكداً أن البلاد ستحافظ دوماً على ذكرى الحرب، ولن نسمح بخيانة أو نسيان الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم ليحافظوا على السلام» .

وقال بوتين في كلمة افتتح بها الاستعراض العسكري في الساحة الحمراء بمناسبة يوم النصر على النازية إن «التاسع من مايو سيبقى أهم عيد بالنسبة لنا.. إنه يوم النصر الوطني والعزة والذكرى الأبدية»، موضحا أنه «عيد انتصار حب الوطن.. عندما نشعر نحن ماذا يعني الإخلاص للوطن وكم هو مهم الحفاظ على مصالحه». وأكد على أن «الإرادة الحديدية للشعب السوفيتي وشجاعته وثباته أنقذت أوروبا من العبودية»، مقابل ملايين الضحايا والمآسي، مشيراً إلى أن النصر صيغ في الخطوط الأمامية والخلفية وفي الصفوف الفدائية وفي حصار لينينغراد وفي شجاعة المدافعين في سيفاستوبول.

وفي اليوم ذاته أعلن الرئيس البيلاروسي الكسندر لوكاشينكو عن حل كل المسائل تمهيدا لتوقيع اتفاقية تأسيس اتحاد جديد في الساحة السوفيتية السابقة، معرباً عن استعداده لتوقيع اتفاقية إنشاء الاتحاد الأوراسي، علماً بأن رؤساء روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان خصصوا اجتماعهم في العاصمة البيلاروسية مينسك في 30 نيسان لبحث تطوير الاتحاد الجمركي بين هذه الدول إلى اتحاد اقتصادي يجمع بلدان أوراسيا.

المحكمة الدستورية العليا:

10 أيار الإعلان النهائي للأسماء المقبول ترشحهم لانتخابات رئاسة الجمهورية

أعلن المتحدث باسم المحكمة الدستورية العليا المحامي ماجد خضرة أن المحكمة تلقت خلال ثلاثة أيام ستة تظلمات وستعكف خلال الأيام الثلاثة القادمة على دراستها وفقا للدستور والقانون ليعلن بشكل نهائي في نهاية دوام السبت الموافق 10–5–2014 أسماء المقبول ترشحهم لانتخابات منصب رئيس الجمهورية.

وأوضح المحامي خضرة في تصريح لـ«سانا» يوم الأربعاء الماضي أن الأسماء التي تقدمت بتظلمات هم: أحمد علي قصيعة وعلي حسن الحسن وبشير محمد البلح وخالد عبده الكريدي وسميح بن ميخائيل موسى وسمير أحمد معلا.

وكانت المحكمة الدستورية العليا أعلنت منذ ثلاثة أيام قبول طلبات الترشح لمنصب رئيس الجمهورية العربية السورية من السادة ماهر عبد الحفيظ حجار وحسان عبد الله النوري والدكتور بشار حافظ الأسد مع رفض باقي طلبات الترشح المقدمة لعدم استيفائها الشروط الدستورية والقانونية.

■ سانا

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

العمال يدافعون عن الدولة

ساهمت المساعدات النفطية التي قدمت بعد حرب عام 1973 في توسع وتضخم جهاز الدولة إلى حدود غير مسبوقة قياساً بالمراحل السابقة للحرب، وهذا التوسع شمل البنية التحتية من كهرباء وطرقات وجسور ومعامل واستصلاح الأراضي الزراعية، وهذا يعني بالضرورة زيادة كبيرة في تشغيل اليد العاملة بحيث أصبح القطاع العام هو القائد الفعلي للاقتصاد الوطني مع وجود قطاع خاص هامشي ضعيف ينمو ببطء في بعض الصناعات التقليدية المتكونة تاريخياً مثل النسيج والزجاج وخلافه.

هذا التكون الجديد للاقتصاد السوري لعب دوراً مهماً في مواجهة الحصار الذي ضربته القوى الامبريالية حيث استطاع القطاع العام تأمين المتطلبات الأساسية للشعب السوري، خاصةً في الجانب الغذائي وفي استمرار الإنتاج في المصانع والشركات من خلال تصنيع القطع التبديلية لخطوط الإنتاج التي قامت بها الخبرات الوطنية«مهندسين وعمال فنيين» مما أفقد الحصار الجائر أهميته السياسية والاقتصادية، وجعل القوى المعادية تعيد النظر بخططها مع بقاء الأهداف كما هي، ولكن تحقيقها يكون بشكل آخر والشكل الآخر الذي رأت القوى الاستعمارية به ضالتها، هو السياسات الليبرالية مستفيدة من قوى الفساد الكبرى التي تكونت تاريخياً واستطاعت تمرير السياسات الليبرالية وتبنيها لاحقاً كنهج اقتصادي أساسي، يتحكم بالمفاصل الرئيسية للاقتصاد الوطني بما فيه القطاع الخاص المنتج، وتمثل الهجوم الليبرالي وفقاً لتوصيات البنك وصندوق النقد الدوليين على دفع الاقتصاد الحقيقي «الصناعي الزراعي» نحو التخسير ومن ثم الخصخصة، والاتجاه الآخر بالهجوم على حقوق ومصالح الطبقة العاملة السورية وتحميلها مسؤولية الخسائر التي مُني بها القطاع العام.

في الأزمة الوطنية السورية تكشفت الحقائق لكل ذي بصيرة، حقائق هجوم القوى الليبرالية التي كنا نقول عنها بوابات العبور للعدو الخارجي بشكله المباشر وغير المباشر، وأن الهجوم الشرس على دور الدولة، والقطاع العام كان الهدف منه اسقاط جهاز الدولة بكل مكوناته المدنية والعسكرية، والعدو يعلم بأنهما الأساس في مواجهته، وبالتالي تعزيز دور الدولة بالجانب الاقتصادي الاجتماعي قضية وطنية تقع على عاتق الشعب السوري بمختلف مكوناته السياسية الوطنية بما فيها الحركة النقابية والحركة العمالية، اللتين تتحملان مسؤولية إضافية في ظروف الأزمة بالدفاع عن القطاع العام وتشغيله، والخلاص من الفساد الكبير، وهذا ممكن إذا ما توفرت الإرادة السياسية والكفاحية عند الحركة النقابية استناداً لموقعها في جهاز الدولة، واستناداً لقوى الطبقة العاملة السورية، التي هي إحدى مكونات صمود جهاز الدولة وقدرته على الاستمرار بدوره حتى الآن، وكي يستمر الصمود لابد من تعزيز دور الحركة العمالية في الإدارة والأشراف على تشغيل المعامل، وحمايتها.

فشل مشروع التأمين الصحي باعتراف راعيه!!

يعتبر قطاع التأمين الصحي في سورية كغيره من القطاعات التي تأثرت بالأزمة الراهنة التي تعيشها البلاد، ومن الطبيعي أن يواجه مشكلات وصعوبات بالجملة بدءاً بالعامل الذي لديه وثيقة التأمين مروراً بشركات إدارة النفقات الطبية ومقدمي الخدمة، انتهاءً بالمؤسسة العامة السورية للتأمين.

■ علي نمر

من هنا يبدو أن اللجنة التي شكلها سابقاً وزير المالية الدكتور إسماعيل إسماعيل لدراسة عقود التأمين الصحي، وتحديد جوانب القصور الإداري التي تعوق الاستفادة منها، ووضع اقتراحات لمعالجتها بالسرعة الممكنة ذهب عملها أدراج الرياح. رغم أنها كانت تضم جميع المستفيدين من العقد، واجتمعت لمدة أسبوع وهم: «ممثلون عن وزارتي الصحة والتربية والاتحاد العام لنقابات العمال ونقابات المعلمين، والأطباء والصيادلة وهيئة الإشراف على التأمين، وهيئة المخابر الطبية» وحددت مهمتها وقتئذٍ لدراسة عقود التأمين الصحي ومراجعتها بالتفصيل، وحل الإشكاليات الإدارية واللوجيستية والتعامل بأقصى قدر من الإيجابية لمصلحة العمال والحفاظ عليها ومنع المساس بها على حد قوله!!.

مجرد سمسار

الطامة الكبرى أن كل وزير تحدث عن المشكلات المتعلقة بملف التأمين الصحي ربطها بفساد الجانب الإداري وانعكاساته على ضعف الخدمة، ومع ذلك لم يُقدم على أي حل يضع حداً للفساد والمفسدين.

أما المفاجأة فقد جاءت من مدير التأمين الصحي في وزارة الصحة ماجد عارف الحجي، حين حمّل مسؤولية إخفاق مشروع التأمين الصحي لـ«المؤسسة العامة السورية للتأمين»، متهماً إياها بأنها «بوضعها الراهن غير مؤهلة لإدارة مشروع التأمين الصحي، بسبب قبولها أن يكون دورها مجرد وسيط ومعقب معاملات ليس أكثر».

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل من المنطقي أن تستلم مؤسسة مشروع التأمين الصحي لكل هذه الوزارات والهيئات وهي غير مؤهلة، ولا تملك كادراً طبياً في ملاكها قادراً على إدارة مشروع كهذا، كما أنها لا تملك مقراً مركزياً موحداً للإدارة، ما جعلها تتخبّط إدارياً، وبالتالي تعتبر مجرد سمسار؟!.

شركة طبية بلا أطباء

أما الجهة الثانية المتهمة بإخفاق مشروع التأمين الصحي برأي الحجي، هي «هيئة الإشراف على التأمين، لأنها أيضاً غير مؤهلة وغير قادرة على مراقبة أداء شركات إدارة النفقات الطبية، فهي لا تملك أي كوادر أو كفاءات طبية في ملاكها، كما لا تملك أي رؤية لبرنامج رقابي طبي، لذلك تخلّت عن مسؤولياتها» السؤال الأهم هنا هو: من هو الشخص المسؤول إذاً عن تمرير المشروع لكي يكون بعهدة هاتين الجهتين؟

الغريب أن الحجي لم يكتف باتهاماته للجهتين فقط، وإنما كشف عن ثالثة لها ارتباطها بالمشروع؛ وهي شركات إدارة النفقات الطبية، معللاً ذلك «لكونها تستنزف ربع ميزانية التأمين الصحي من خلال الأتعاب والعمولات الكبيرة التي تحصل عليها، وهي تفرض عمولات ونسب اقتطاع كبيرة على مقدّمي الخدمات، وتتأخر بتسديد المستحقات المالية لمقدّمي الخدمات لأكثر من خمسة أشهر»، وحسب التصريحات التي أدلى بها الحجي للزميلة «الوطن» فإن الشركة شبه وهمية، وذلك حين أكد أنها «ذات إمكانيات محدودة تدير عملها من خلال شقق في دمشق، وبرنامج طبي على شبكة الانترنت، وليس لمعظمها أي حضور حقيقي على الأرض في المحافظات كافة، كما أنها تعتمد في إدارتها على كوادر غير مؤهلة من الصف الثاني، بعد أن تخلّى مديرو هذه الشركات عن مسؤولياتهم بحجة اضطرارهم للسفر خارج سورية بسبب الظروف».

المؤسسة العامة السورية للتأمين غير مؤهلة لإدارة مشروع التأمين الصحي بسبب قبولها أن يكون دورها مجرد وسيط ومعقب معاملات ليس أكثر!!

الجميع متهم

الحجي وضع بتصريحاته النارية الكرّة في ملعب الحكومة أولاً، وكل الجهات المتداخلة بترخيص المشروع ثانياً، بما فيها النقابات المهنية الطبية، متهماً إياها «أنها تخلّت عن مسؤوليتها في مراقبة أداء شركات إدارة النفقات الطبية، وتدقيق وتحصيل المستحقات المالية لمصلحة مقدّمي الخدمات» ووصل به الأمر لتصحيح مسارها مشيراً أنه «كان المنتظر والمأمول من هذه النقابات المهنية أن تشكّل مع فروعها في المحافظات، من خلال بنيتها التحتية والمتمثلة بكادرها الإداري والمالي للصندوق المشترك فريقاً للعمل في استلام المطالبات المالية لمقدّمي الخدمات، وتسليمها لشركات إدارة النفقات الطبية وتحصيل المستحقات وتسديدها لأصحابها أصولاً».

آخر المتهمين داخلياً بنظر الحجي كانت وزارة المالية، «لعدم قيامها بوضع نظام صارم للمراقبة والمحاسبة المالية من أجل التدقيق فيما إذا أنفقت الأموال المرصودة للتأمين الصحي حسب الاتفاق والأصول، والتأكّد من أن الخدمات الصحيّة ذات الجودة المناسبة قد قدّمت إلى المرضى المناسبين وبالتكلفة المناسبة، وتحديد نسبة الإنفاق الصحي على كلّ مؤمّن له والتحقق من ذلك، وتحديد مبالغ الاحتيال والإنفاق الوهمي من خلال المطالبات الوهمية لخدمات طبية لا توجد إلا على الورق وتحميل المسؤولية للمخالفين أصولاً».

فهل ستحاسب الحكومة جميع الجهات المتهمة آنفاً؟ أم هي أيضاً جزء من المشكلة ولها حصتها من «الكعكة» الصحية.. وللحديث بقية؟!!.

السوريون يشكلون نصف العمالة في بعض المحافظات الأردنية

أظهر تقريرٌ صادرٌ عن «منظمة العمل الدولية»، أن معدل النشاط الاقتصادي للعمالة السورية يقدر بنحو 48,5% من إجمالي العمالة في المحافظات الأردنية التي تستضيف معظم اللاجئين السوريين، مقابل 36,5% للعمالة الأردنية.

وبحسب صحيفة «العرب اليوم» الأردنيةً، لفتت المنظمة إلى أن اللاجئين السوريين الذكور يعملون في وظائف غير منظَّمة، وفي قطاعات غير جاذبة عادة للأردنيين كالزراعة والبناء، مشيرةً إلى أن معدلات البطالة لم ترتفع في المحافظات المذكورة.

وأشار التقرير إلى أن أهم الآثار الناجمة عن ازدياد نشاط السوريين في سوق العمل هي زيادة العمالة غير المنظَّمة، إلى جانب وجود ضغوط نحو خفض الأجور، وتُعزى هذه الآثار إلى ضعف تطبيق القوانين، ما يفسح المجال أمام أصحاب العمل لتوظيف عمالة غير منظمة ويعملون بأجور أقل من الحد الأدنى للأجور البالغة 268 دولاراً في الشهر؛ ورجح التقرير أن يندمج اللاجئون السوريون تدريجياً في سوق العمل بمرور الوقت من خلال إنشاء اتصالات وعلاقات مع أصحاب عمل أردنيين، وذلك نظراً إلى أن الاقتصاد الأردني يتصف بوجود شركات صغيرة غير منظَّمة.

وأوصت «منظمة العمل الدولية» بمنح السوريين تصاريح عمل رسمية في قطاعات محددة، وخلق فرص عمل عاجلة داخل المجتمعات المضيفة، بالإضافة إلى تشجيع الأثر الإيجابي للوجود السوري في الأردن، بما في ذلك الاستثمار وزيادة الطلب، ما يخلق بدوره فرص عمل جديدة؛ وفي السياق ذاته، قدّر الخبير الاقتصادي حسام عايش عدد العمالة السورية اللاجئة القادرة على العمل بما بين 160 إلى 200 ألف نسمة، مشيراً إلى أن هناك مجتمعاً جديداً يتكون في الأردن قوامه السوريون والعمالة الوافدة والعراقيون، ويشكلون نحو 3 ملايين إلى 3,5 مليون نسمة، ليصل عدد سكان الأردن إلى أكثر من 10 ملايين نسمة.

عدد العمالة السورية اللاجئة القادرة على العمل بين 160 إلى 200 ألف نسمة ويعملون بأجور أقل من الحد الأدنى للأجور البالغة 268 دولاراً في الشهر!!

وبيّن أن اللاجئين السوريين يبحثون عن عمل بشتى الطرق، وهذا يتطلب من الحكومة الأردنية أن تقوم بتوفير فرص عمل في أماكن وجودهم، وتنظيم دخولهم العشوائي إلى السوق من خلال إصدار تصاريح عمل في قطاعات معينة، مضيفاً أن العمالة السورية نافست العمالة العربية من حيث التكلفة الأقل والكفاءة والجودة في بعض الأحيان، إذ أن القطاع الخاص يفضلها بسبب انخفاض تكلفتها. علماً أن عدد المصانع التي يملكها سوريون في المملكة بلغ نحو 370 مصنعا، مما يعني توفير العديد من فرص العمل للأردنيين، إلا أن هذه المصانع في معظمها، كانت قائمة في سورية، وبالتالي فإنها بحاجة إلى استخدام جزء من عمالتها السورية السابقة، وخصوصا في مرحلة التأسيس».

السؤال هنا: ما رأي وزارة العمل السورية بكل ما جاء في التقرير؟

■ وكالات

موظفو الدولة يعملون 22 دقيقة يومياً.. من السبب؟

■ ياسر حاج حسين

إن كل ساعة نقضيها في التخطيط توفر لنا أربع ساعات عند التنفيذ، فالتخطيط ليس تضيعاً للوقت إذا تعقبته خطوات ثابتة، ولا تثبت صحة الخطوات إلا إذا كانت ضمن مراحل مصغرة لا تهدر وقت العمل، ولا تؤخر الوصول الى الهدف، ولو أننا سألنا أنفسنا كم ساعة نقضيها في العمل فعليا في اليوم، فإننا سنجد غالبية الموظفين قد يهرب من الإجابة؟!.

إن أكثر المتشائمين كان يعتقد أن عدد الساعات المهدورة بالتسيب وبالخروج لقضاء بعض الأعمال أو أداء واجبات اجتماعية كالعزاء أو ما شابه ذلك لا تزيد أربع ساعات يومياً كمعدل، بما فيه نظام الإجازة الساعية، لكن ما كشفه رئيس مجلس الوزراء وائل الحلقي بهذا الخصوص صدمة بكل ما للكلمة من معنى، حين أكد أن وسطي ما يقوم به الموظف من عمل خلال دوامه لا يتجاوز 22 دقيقة في اليوم، مشيراً إلى أن إجمالي عدد العاملين في القطاع العام يصل إلى 2,5 مليون عامل في الدولة، وتبلغ كتلة رواتبهم 6,9 مليار ليرة في العام. ولفت الحلقي إلى أن نسبة الذين يداومون من العاملين في مؤسسات وشركات القطاع العام لا تتجاوز 25–30%، والباقي في بيوتهم ويتقاضون رواتبهم وتعويضاتهم بداية كل شهر!!.

كما أشار رئيس مجلس الوزراء إلى أن 63 شركة من شركات القطاع العام الصناعية متوقفة عن الإنتاج، وبسبب ذلك فإن الحكومة دفعت 23 مليار ليرة للعاملين فيها رغم عدم القيام بأي عمل. وكان الحلقي، وجه خلال كانون الثاني الماضي جميع الوزارات ولا سيما وزارتي «التعليم العالي والعدل»، بإيقاف منح الإجازات الخارجية بلا أجر والإعارة الخارجية، وتحسين أداء القطاع الإداري، ومنع الترهل والفساد الإداري، وذلك حرصاً من الحكومة على الحفاظ على الكوادر الوطنية.

ولأن الشيء بالشيء يذكر تقول الباحثة في «مؤسسة الاقتصاد الجديد» البريطانية آنا كوت، التي شاركت في إعداد تقرير أسبوع العمل المكوّن من 21 ساعة: «يحيا كثير منا ليعمل، ويعمل ليكسب، ويكسب ليستهلك، وهكذا تساهم عاداتنا الاستهلاكية في تبديد الموارد الطبيعية للأرض. وتتابع كوت حديثها قائلة: «قد يساعدنا قضاء وقت أقل في القيام بعمل مأجور على كسر النمط السائد من نظام العمل، ويتوافر لدينا تالياً مزيد من الوقت لنكون آباء وأمهات أفضل، ومواطنين أفضل، ومقدمي رعاية أفضل، وجيراناً أفضل».

السؤال هنا: من المسؤول لكي لا نكون بكل تلك الصفات.. الحكومة أم منظومة الفساد أم كلاهما معاً؟

من الأرشيف العمالي

النظرة ما زالت قاصرة!

■ أبو فهد

في اجتماع مجلس الاتحاد العام بدورته التاسعة ارتفع صوت النقابيين عالياً بما اختزنوه من هموم في صدورهم وعقولهم من معاناه يعيشها الوطن وتعيشها الطبقة العاملة السورية، عاكسين بحس عال بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم فيً هذه الظروف التي يعيشها الوطن في ظل تهديدات خارجية عدوانية تقودها الولايات المتحدة، وداخلياً إجراءات تسعى إلى تقويض ما دفع شعبنا ثمنه غالياً وخاصة الطبقة العاملة السورية، فالهجوم ضارٍ والنتائج ستكون كارثية.

ومن هنا جاءت تلك المداخلات لتشير بشكل واضح وجلي وبصوت عال إلى تلك المخاطر المحدقة، وهي مؤشرات هامة تقدمها الحركة النقابية لما وصلت إليه الحال في القطاع العام الصناعي، وما وصل إليه الهجوم على مكاسب العمال وحقوقهم، والالتفاف عليها بأشكال مختلفة؛ وسنعرض لأهم ما جاء في هذه المداخلات، والتي كانت قد نشرت في «قاسيون» في العدد الماضي حيث تطرقت جميع المداخلات تقريباً إلى أجور العمال المتدنية، والتي لا تتناسب مع المستوى المعيشي للعمال مطالبين بزيادتها وتحسينها ليس هذا وحسب، فقد أشارت إلى شيء خطير فيما يتعلق بأجور العمال من حيث أن العديد من الشركات لا تدفع أجور عمالها لأشهر عدة، مسببة للعمال بهذا الفعل أذى نفسياً وحياتياً كبيراً، فكيف سيتدبر هؤلاء العمال متطلباتهم الحياتية في ظل غلاء الأسعار من الطبابة والأدوية إلى التعليم وغيره، وهم لا يقبضون أجورهم؟ والآن كيف سيكون عليه الحال؟ هل سيبقى العامل يستدين حتى نهاية حياته؟ الرسالة التي قدمها العمال في اللاذقية من خلال المظاهرة التي قاموا بها واضحة وصريحة، وتعكس المعاناة التي وصلوا إليها جراء حرمانهم من أجورهم، لقد صرخ العمال بحناجرهم القوية وملوحين بقبضاتهم الفولاذية «لا رواتب.. ولا أجور.. العامل عايش مقهور» علّ أحداً من المسؤولين يسمع تلك الصرخات، نعم لقد سمعتها الشرطة والأمن وجاؤوا مهرولين لإخمادها لكي لا تسمعها البقية من العمال وتصبح عدوى، لأن القهر واحد على امتداد هذا الوطن.

إن الحكومة وإداراتها تنظر إلى العامل باعتباره علة العلل وسبب الأزمة الاقتصادية المستعصية، لذا لا بد من حل تلك الأزمة، ولكن كيف ذلك؟ بتجريده من مزاياه ومكاسبه وحقوقه المختلفة. لقد أشار النقابيون إلى ذلك وكان واضحاً موقفهم موجهين اتهامهم المباشر إلى الحكومة من خلال دورها في تجميد المزايا التي تأتي عليها القوانين!!.

■ قاسيون العدد 243 آذار 2005

فصل تعسفي للعاملين في محافظة السويداء!

إن الحق في العمل هو حق دستوري وعلى الدولة واجب تأمينه لكل القادرين على العمل وليس عكس ذلك حيث المادة «137» من القانون الأساسي للعاملين وهي مادة سياسية وأمنية بامتياز يمكن استخدامها من قبل الحكومة خلافاً لما وردت عليه في نص قانون العاملين الموحد وهناك أعداد كبيرة من العمال قد سرحوا دون وجه حق والحبل على الجرار، والأسباب لا يعلمها العامل المسرح ولا يحق له الاعتراض لدى القضاء المفترض أن يكون الحامي الأساسي للحقوق والمصالح وفق الدستور الذي جرى التصويت عليه

■ وائل منذر

أصدر رئيس مجلس الوزراء وائل الحلقي بتاريخ 2014/4/16 القرار رقم «1231» بناءً على أحكام القانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم «50» لعام 2004 وتعديلاته وعلى اقتراح اللجنة المشكلة وفقا لأحكام المادة 137 منه بمحضرها رقم 1914 بتاريخ 2014/2/27 القاضي بصرف وإنهاء الخدمة 33 عاملاً في الدوائر والجهات العامة في محافظة السويداء وإيقاف المستحقات التقاعدية عنهم.

و بحسب مبررات الحكومة المتعلقة بقرار الصرف والتي تؤكد أنه يأتي في إطار مكافحة الفساد المالي والإداري بالإضافة لمحاسبة المقصرين من العاملين في الوزارات والجهات العامة فإن قرار الصرف لم يحدد تهمة كل مصروف من الخدمة خاصة للرأي العام واكتفى بالتشهير والإساءة إلى سمعة المصروفين من الخدمة دون بيان أسباب الفصل والاكتفاء بتحويلهم إلى مجرد أرقام في طوابير البطالة في ظل واقع اجتماعي اقتصادي معقد ومترد في المجالات كافة.

إن موضوع المادة «137» المعروفة لجميع السوريين بمادة الفصل والتسريح التعسفي وذلك لدواعي وأسباب لا علاقة لها غالباً بالفساد والمبررات المعلنة، وهي إحدى الذنب السوداء في جسم القانون ومن وجهه نظر المتحمسين لها أنها ليس بمادة جديدة حيث كانت مطبقة في العام 1945 لتطهير البلاد من المتعاملين مع الاستعمار الفرنسي ثم عدلت عام 1985 بقانون العاملين الأساسي لتطهير جهاز الدولة من الإخوان المسلمين أما اليوم فتطبق بحق أصحاب الرأي غالباً أو بناء على تقارير كاذبة أو كيدية ولتتفضل رئاسة مجلس الوزراء وتقدم الأدلة على الفساد المالي والإداري لكل المصروفين من الخدمة قبل إصدار قرارات تمس حياة مواطنين قدموا سنوات عمرهم في خدمة هذه المؤسسة أو تلك ومع ذلك لا يتردد صاحب قرار الفصل والصرف بأي لحظة بتهميشهم، وإنهاء خدماتهم علما أن البعض منهم على أبواب التقاعد وقد حصل على شهادات ثناء وتقدير من أعلى المستويات نظرا لخدماته وتفانيه وإخلاصه في عمله.

مع المادة 137 عندما تطبق على الذين جنوا ويجنون الأرباح الطائلة على حساب الشعب السوري الفقير وقوته اليومي

و يبقى السؤال هل من واجبات الحكومة التخفيف عن المواطنين أم زيادة معاناتهم في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد جراء الأزمة ؟

و هل الحكومة بهذه القرارات قضت على الفساد أو حتى قلصت منه ؟

الوقائع تقول العكس نحن مع المادة 137 عندما تطبق على الذين جنوا ويجنون الأرباح الطائلة على حساب الشعب السوري الفقير وقوته اليومي وينخرون جسم دوائر الدولة بفسادهم ونهبهم الممنهج دون حساب أو رقيب.

اليمن: رفض قانون الشراكة بين القطاع العام والخاص

■ محرر الشؤون النقابية

انعقد اللقاء التشاوري للقيادات النقابية في قطاع الأسمنت ومؤسسة الطرق والجسور في اليمن للتشاور حول الخطوات الواجب اتخاذها إزاء قيام الحكومة بتمرير مشروع قانون الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص الذي بخلفيته يعني «الخصخصة».

وقد خرج اللقاء ببيان صادر عن النقابة العامة يرفض رفضاً قاطعاً مشروع القانون وغيره من النقاط الهامة، وعلى ضوء نتائج الاجتماع تم تشكيل لجنة متابعة لإقرار العديد من التوصيات والقرارات الهامة.

وأعد النقابيون في نقابة البناء والأخشاب وصنع مواد البناء مشروع الشراكة من أخطر مشاريع القوانين التي تم تمريرها بهدوء، ودون ضجيج إعلامي خوفاً من التداعيات المترتبة على ذلك، لأنه يسعى إلى تشريع الأبواب أمام مرحلة من الفساد السياسي عبر نقل ما تبقى من وظائف ومهمات الدولة إلى ما يسمى «القطاع الخاص» وتعظيم المنافع الخاصة لبعض المتنفذين ومراكز القوى «متل عنّا فرد شكل».

وأبدى العاملون عن استغرابهم من إقدام الحكومة على تمرير مشروع القانون في الوقت الذي لم يبق سوى عدة أشهر لبدء العمل في الخط الإنتاجي الجديد بمصنع «باجل»، والذي يمثل نقلة نوعية في صناعة الأسمنت؛ وشدد الاتحاد على إلزام الحكومة بالبحث عن حلول عمل عملية للمشاكل التي تعترض سير الأداء في كل من مؤسسة الأسمنت ومصانعها ومؤسسة الطرق والجسور بدلاً من التنصل عن مسؤوليتها والبحث عن حلول تدميرية.

إن الاتحاد العام لنقابات عمال اليمن بوصفه مظلة العمل النقابي مطالبٌ منه بالتدخل العاجل لوقف تمرير المشروع بالوسائل الممكنة كافة، والبدء لتنسيق الجهود بين النقابات العامة المعنية لوضع خطة عمل مشتركة تهدف لإسقاط مشروع القانون لأن الآلاف من العمالة الماهرة، والكوادر المؤهلة سوف يتم الاستغناء عنهم وضمهم إلى صفوف البطالة وجيش العاطلين عن العمل.

من ذاكرة النقابي الشيوعي جبران حلال

كتب الكثير من النقابيين الذين كان لهم دور في تأسيس النقابات العمالية في سورية مذكراتهم ومنهم النقابي الشيوعي جبران حلال الذي يعطي صورة واضحة عن مرحلة نضال العمال في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي.

■ فادي نصر

حسب ذكريات جبران حلال قبل العشرينيات كانت الطبقة العاملة مبعثرة هنا وهناك في منشآت صغيرة كعمال النسيج اليدوي الذين ناهز عددهم عشرات الألوف، ولكنهم كانوا غير منتظمين وأغلبهم من الحرفيين لديهم أنوال في بيوتهم ونساؤهم تعمل معهم، ومن كان عنده أكثر من نول كان يعمل معه عامل على كل نول ولا يزيد عدد الأنوال عند الحرفي الكبير على ثلاثة أنوال، وهذه كانت تعد ورشة كبيرة ويتبعهم عمال المسدية، وكانوا يعملون على القطعة للتجار الكبار الذين يستغلونهم أبشع الاستغلال، وكان يوجد فئات صغيرة أخرى في بعض معامل السجاد والجوارب والزيت والصابون والدباغة والتبغ والموبيليا والمطاحن والكهرباء والخطوط الحديدية، وعمال البناء الذين يعدون أكثر من مائة عامل، والتي تضمهم أكثر من خمس عشرة مهنة.

وفي العشرينيات قامت عناصر منتجة تشبه الطبقة العاملة من صناع وحرفيين، وأثبتوا وجودهم وشكلوا في وجه استغلال واستثمار كبار أرباب العمل الأجانب والمحليين نقابات باسم نقابات العمال وأخذوا ينظمون صفوفهم وفي عامي 1924 – 1925 عندما وجد بعض الماركسيين والشيوعيين سعوا لتشكيل أول نقابات لهم، وكانت من باكورات أعمالهم نقابة الطباعة ونقابة عمال التريكو، وفي عام 1928 تشكلت نقابة عمال النسيج الآلي، وقد أصاب الرعب قلوب رجال الاستعمار ورجال الأعمال الرجعيين المحليين والأجانب، فشددوا ملاحقتهم للنقابيين والعمال الواعين وعلى الأخص عندما وصل لسمعهم بأنه صار بين العمال شيوعيون، وهذا الخوف كان واقعياً لأنه أصبح في سورية حزب شيوعي؛ وبدأ العمال الشيوعيون يثقفون العمال ويرفعون من وعيهم وينظمون صفوفهم لنيل حقوقهم، وكان يمنع على العمال الاجتماعات أو الدعاية للعمل النقابي، وكان الشيوعيون يجمعونهم بدعوة لسهرة فنية أو نزهة للبساتين أو حفل طهور أو عمادة حسب الحال ويحدثونهم عن عمال العالم، وكيف استطاعوا نيل الكثير من حقوقهم بالتضامن والنضال، وفي ذكرى الأول من أيار عيد العمال العالمي يشرحون لهم معنى الأول من أيار، وكيف أضرب عمال شيكاغو في أمريكا وسقط الكثير منهم شهداء في سبيل تحقيق مطالبهم ،ونتيجة تآمر الرأسماليين واستخدام العنف من العملاء والشرطة، وكيف أنفضح التآمر أمام المحاكم بعد ذلك وتكريماً لشهداء الطبقة العاملة يتم الاحتفال سنوياً في الأول من أيار كل عام.

جمال عبدو: من أجل انتخابات شاملة وعلى أساس برامج

أجرى الصحفي يزن كلش من موقع «دام برس» الإخباري الالكتروني في 2014/5/8 لقاءً خاصاً مع الرفيق جمال عبدو، النائب في مجلس الشعب السوري، وعضو رئاسة حزب الإرادة الشعبية وعضو جبهة التغيير والتحرير، نعيد نشره فيما يلي نقلاً عن دام برس.

الاستحقاق الرئاسي، الديمقراطية الجديدة، الدستور، مجلس الشعب، عبارات باتت الهم الأكبر للمواطن السوري كي يستطيع الوصول إلى حل سياسي والخلاص من الأزمة التي يعيشها في كل مكان وأينما ذهب، إلا أن جبهة التغيير والتحرير كان لها موقف مغاير لما يجري على الواقع آملين العمل على إيقافها.

وفي مقابلة أجراها موقع دام برس مع عضو مجلس الشعب د.جمال الدين عبدو الممثل عن جبهة التغيير والتحرير وحزب الإرادة الشعبية، كشف لنا عن العديد من الأمور:

● أين وجود الدكتور قدري جميل كونه مازال عضواً في مجلس الشعب؟

هو كلف بمهمة من جبهة التغيير والتحرير وحزب الإرادة الشعبية بمهمة خارج البلد وفور عودته وانتهاء مهمته سيكون موجوداً هنا وسيقوم بدوره، وأنا كوني ممثلاً للجهة نفسها أستطيع نقل الصورة التي تمثل الجبهة وستطرح من شخص واحد.

● وكونه عضواً في المجلس هل أدلى بصوته لمرشحي رئاسة الجمهورية؟

نحن كجبهة التغيير والتحرير أصدرنا بياناً بأننا لن نكون طرفاً في العملية الانتخابية، لا ترشيحاً ولا تصويتاً، ورأينا أنه تبعا للظروف الحالية أن نعتمد على المادة 87، البند الثاني منها، أنه إذا انتهت ولاية رئيس الجمهورية ولم يتم انتخاب رئيس جديد يستمر رئيس الجمهورية القائم بممارسة مهامه، ونحن مع أنصار أن لا يتم الانتخاب بسبب ظروف سورية الاستثنائية. والعملية الانتخابية ليست الاستحقاق الرئيسي، الاستحقاق هو الخروج من الأزمة التي يعيشها البلد، وكل عملية تؤدي إلى وقف العنف والتوتر هي الحل الذي سنقف بجانبه و نساعده. وأضاف أننا نحتاج لعملية سياسية شاملة ومقام الرئاسة جزء من هذه العملية.

● ألا تجدون بعملية الاستحقاق الرئاسي خطوة جديدة للانتقال لديمقراطية حقيقية والخلاص من الإرهاب بحسب البرامج الانتخابية لكل مرشح؟

لأول مرة في سورية تحدث عملية الانتخابية، وفقاً للدستور الجديد، وهي تعد بداية وخطوة في هذا الاستحقاق، لكن الظروف الحالية قد تمنع إتمامها والوقت غير مناسب؛ لأن هنالك العديد من المواطنين السوريين خارج سورية. إضافة للعديد من المناطق الساخنة، وبهذا الظرف يمكن للعملية أن تعمق الانقسام الموجود في المجتمع، وتعقد العملية السياسية والحوار السياسي الذي يجب أن يلجأ له السوريون لحل مشكلاتهم بدل السلاح، ولإيقاف أي محاولة للتدخل الخارجي ووقف العنف والذهاب لحوار سياسي للانتقال إلى سورية جديدة.

● هل تم الاقتراح داخل المجلس بإنزال صناديق جوالة للمناطق الساخنة كي يستطيع المواطنون الإدلاء بأصواتهم؟

الصناديق الجوالة غير ممكنة عملياً، وغير منطقية، لأن عملية الانتخابات يجب أن تكون شاملة وعلى أساس برامج، والظروف الحالية تجعلنا نقول إن الانتخابات لن تكون شاملة ولا تعددية بالمعنى الحقيقي للكلمة، ونحن نؤكد أن الأفضل هو الاعتماد على الدستور بأن يبقى الرئيس ويتابع مهامه.

● مجلس الشعب اعتمد على الدستور في إقرار الانتخابات في موعدها وأنتم تعتمدون على الدستور بأن الانتخابات غير مناسبة في الوقت الحالي فكيف ترى هذا الموضوع؟

المواد الدستورية تنص على الاثنين معا لأن الدستور متكامل، وهناك ضمن الدستور مواد أخرى لحالات طارئة ونحن نعتبر أننا نعيش حالة طارئة، حالة حرب، وفي هذه الظروف لا نستطيع تطبيق الدستور، وكأن الظرف الحالي طبيعي وعادي، لذلك هناك مواد مختلفة بالدستور تناسب الظروف التي تمر بها البلد.

● هل أنتم كجبهة التغيير والتحرير ضد العملية الانتخابية بالمطلق؟

على العكس نحن مع أي عملية انتخابية، لكن في هذا الوقت وكونه هناك رئيس حالي للبلاد ولا نعيش حالة من الفراغ الدستوري نستطيع العمل على تأجيل موعد الانتخابات وليس إيقافها لأننا مع الانتخاب الديمقراطي والنزيه والشفاف لكن ضمن ظروف أفضل تخدم عملية الحل السياسي.

● أنتم كجبهة وقفت لجانب سورية بمنع التدخل الخارجي برأيكم ألا تجدون الاستحقاق الرئاسي وسيلة لكم أفواه الغرب؟

الموضوع السوري تم تدويله والعملية السورية معقدة، ونحن ضد التدخل الخارجي بالمطلق، وكون مشكلة سورية الحقيقية هي في الخارج ومعقدة بسبب إدخال الأسلحة والأموال، فلا بد من حل المشكلة في داخل سورية باتفاق دولي من أجل وقف التمويل وإغلاق الحدود.

● هناك ثلاثة مرشحين للرئاسة والعملية استمرت رغم عدم مشاركتكم بها ما هو تعليقكم ونظرتكم للمرشحين؟

أصدرت الجبهة بياناً أشارت فيه إلى أننا لن نكون طرفاً بهذه العملية، ولن نناقش المرشحين، مع ذلك لدينا فرصة حتى اليوم ممكنة لوقف العملية الانتخابية والاعتماد على المادة 87 في الدستور ويستمر الرئيس الحالي بمهامه كاملة حتى الوصول لحل سياسي.

هناك مواد أخرى ضمن الدستور لحالات طارئة ونحن نعيش حالة طارئة.. حالة حرب.. ولا نستطيع تطبيق الدستور وكأن الظرف الحالي طبيعي وعادي

عيد النصر على الفاشية.. ستالين ما زال حياً!

يعتبر عيد النصر على الفاشية عيداً عالمياً بامتياز، نظراً إلى الدور الكبير الذي لعبه هذا الانتصار، في التاريخ العالمي، وبعد أن عرفت الشعوب بالملموس معنى الفاشية وتأثيرها المدمّر على الحضارة الإنسانية، ولكن حاولت القوى البرجوازية على الدوام تحطيم الرموز الحقيقية التي قادت الانتصار والتي لعبت دوراً بارزاً في هذا الفعل التاريخي، ولعل أهم الرموز التي تعرضت لمحاولات التشويه كان جوزف ستالين، وفي هذه المناسبة ننشر هنا شهادة من أحد خصوم ستالين والدولة السوفيتية على مدى عقود وكان محل عناية واهتمام المراكز الغربية وأحد مصادر المعلومات في التاريخ السوفييتي وخصوصاً مرحلة قيادة ستالين يقول الكسندر زينوفييف « لقد كنت من أعداء الستالينية عن قناعة منذ سن السابعة عشرة، فكرة القيام بمحاولة اغتيال ستالين استأثرت بأفكاري ومشاعري، لقد درسنا الإمكانيات التقنية لاغتياله ، وانتقلنا للتهييء الفعلي لذلك ...لو حكم علي بالإعدام في سنة 1939 فإن هذا القرار كان سيكون صحيحاً. لقد وضعت خطة لاغتيال ستالين وهذه جريمة أليس كذلك ؟... لما كان ستالين على قيد الحياة، كنت أرى الأمر على نحو مختلف ، ولكن الآن وأنا أقترب من قرن من حياتي أقول: ستالين كان أكبر شخصية في هذا القرن، أعظم وأكبر عباقرة السياسة، التعاطي أو التقييم العلمي اتجاه شخصية ما تختلف عن التقييم الذاتي...“ «ألكسندرزينوفييفles confessions d’un homme en trop / 25février 1993». أن يتحدث قيادي سوفياتي معروف، يعيش في ألمانيا ما بعد انهيار جدار برلين، شخص كان يكنّ عداء لستالين لحد المشاركة في محاولة ارهابية لاغتياله، أن يتحدث شخص ملأ الكتب من أجل تشويه إرث ستالين ...بمثل هذا الوضوح، يجب أن يدفع رفاقه إلى التنقيب وسط ذاك الإرث الخالد الذي خلفته ممارسة سياسية مبدئية بديلة عن القائم، أضافت الكثير إلى المكتبة والممارسات الثورية للأحرار عبر تاريخ الإنسانية الطويل في صراعها ضد أنظمة الاستغلال والاضطهاد.

وفي السياق ذاته، فقد عرضت وسائل الإعلام العالمية صوراً كثيرة للمظاهرات التي نظمت في الأول من أيار عيد العمال العالمي، ولعل أحد القواسم المشتركة بين تلك المظاهرات في العديد من بلدان العالم كان صورة الزعيم يوسف ستالين، وهذا إن كان يدل على دور الرجل، فإنه يؤكد في الوقت نفسه على حيوية أفكاره، وخصوصاً بعد أن حاولت الفاشية الجديدة أن تظهر على مسرح الأحداث مؤخراً.

ندوة في عامودا... بمناسبة عيد العمال العالمي

أقيمت في مدينة «عامودا» بدعوة من منظمة «حزب الارادة الشعبية» ندوة سياسية بمناسبة الأول من أيار «عيد العمال العالمي» وذلك ضمن تقاليد المنظمة التي دأبت على إحياء هذه المناسبة الأممية منذ عقود بأشكال مختلفة...

وفي بداية الندوة قدم الرفيق «محمود عثمان» محاضرة عن الوضع السوري تحت عنوان، « ثورة، أم أزمة، أم مؤامرة» وبعد أن تحدث المحاضر عن المعنى التاريخي للعيد ودلالاته الكفاحية والنضالية، تطرق إلى القصور المعرفي الذي يعاني منه كل من بقي أسيراً لمعالجة الوضع السوري ضمن ثنائية «ثورة – مؤامرة» وعرض موقف الحزب من الأزمة الوطنية التي تمر بها البلاد، كما تطرق إلى موضوعة الحل الحقيقي للأزمه المتمثل بالحل السياسي وأهمية التوجه نحوه، وعرض في هذا السياق مجمل التطورات السياسية و تحدث عن أهمية مؤتمر جنيف.. وأعقبت المحاضرة العديد من المداخلات من الحضور.

وفي الختام توجه المحاضر بالتحية إلى عمال العالم وخص بالذكر عمال مدينة عامودا وخصوصاً عمال الفرن الآلي، وعمال الكهرباء، وعمال المياه الذين يقومون بجهود جبارة لتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين في المدينة.. هذا وقد حضر الندوة ما يقارب مئتي شخص من أبناء مدينة عامودا.... و ممثلو قوى سياسية «قومية كردية، وفصائل شيوعية، ومنظمات أهلية، ورجال دين وفعاليات ثقافية واجتماعية أخرى وممثلو بعض وكالات الأنباء، والفضائيات...»

■ مراسل قاسيون عامودا

«جنيف».. لا يزال المدخل الوحيد للحل السياسي!

مع اتساع خارطة المواجهة العالمية بين الولايات المتحدة الأميركية والقطب الروسي- الصيني الصاعد، عادت للظهور مجدداً الأصوات المشكّكة في «جنيف»، كعمليةٍ مطلوبٍ منها توفير الظروف الملائمة لحل الأزمة السورية سياسياً. تلك الأصوات إذ تستغل ظهور الوقت المستقطع الذي خلقته المواجهات الدولية الجديدة، تسعى في جوهر الأمر إلى وأد الحل السياسي، وتمرير برامجها التي تعود إلى حقبة «الحلول العسكرية»

■ هشام الأحمد

مرّ على انتهاء أعمال مؤتمر «جنيف–2» عدّة شهور. خلالها، اتسعت دائرة التوتر على المستوى العالمي في أكثر من منطقة في العالم. وخلالها أيضاً، أرجئت عملية التفاوض لإيجاد حلٍّ سياسي للأزمة السورية على المستوى الدولي. هذا الأمر بالذات حدا بالقوى الرافضة بالأساس للحل السياسي، والتي تتوزع بين الموالاة والمعارضة، لإعادة نعي مؤتمر «جنيف»، واعتباره فاشلاً في تحقيق مهمته..

بالعودة إلى الفترة التي انعقد فيها مؤتمر «جنيف–2» والفترة التي سبقتها، نجد أن تلك الأطراف كانت تسوق مبرّرات مختلفة لتبرير رفضها لـ«جنيف»؛ فبعض قوى الموالاة المتشدّدة كانت تعد مؤتمر «جنيف» يجري فوق السيادة الوطنية السورية، وأنه بحد ذاته تدخل خارجي في الشأن السوري.

وفي المقابل كانت قوى المعارضة اللاوطنية قد حملت، من خلال وفدها في مؤتمر «جنيف–2»، مهمة إفشاله وتفريغه من مضمونه. ولم تكد تمضي فترة انعقاد مؤتمر «جنيف–2»، واندلاع الأزمة الأوكرانية، حتى سارع الطرفان المتشدّدان إلى إعلان فشل «جنيف»، وشرع كل منهما في رسم «خارطته» الخاصة للمرحلة التالية. فيما تصاعدت على الأرض حدّة المواجهات العسكرية، وانبعثت مجدّداً مقولات «الحسم– الإسقاط» في صفوف القوى المتشدّدة.

بعيداً عن التفاصيل المتعلقة بمؤتمر «جنيف» أو شكل انعقاده، من حيث المكان أو الزمان أو حتّى الأجندات المختلفة التي تطرح ضمنه، كان من المطلوب من هذا المؤتمر أن يكون مدخلاً للحل السياسي، بمعنى كان عليه، وما زال، أن يحقق المبادئ العامة الثلاثة المتمثلة، بوقف التدخل الخارجي، ووقف العنف، وإطلاق العملية السياسية. وطالما أن هذه العمليات الثلاث لم تتحقّق بكليتها بعد، يبقى أي حديث عن حل للأزمة بوسائل أخرى غير ممكن، حيث لا يمكن تحقيق أي من تلك الشروط الثلاثة من طرف واحد، وعليه فإن «جنيف» كعنوان لتلك الشروط الثلاثة يبقى ضرورياً.

وفي ظل درجة عالية من تدويل الأزمة السورية، لا مناص من جمع الأطراف الدولية الكبرى والفاعلة على طاولة حل الأزمة السورية وإيجاد الصيغة النهائية التي تضمن الحل. وعلى هذا الأساس، فإن كل حديث عن حلول بديلة للأزمة السورية لن يفضي فقط إلى رفع التكلفة على الدولة والشعب السوري، بل من شأنه أيضاً أن يعزّز حالة الانقسام العمودي في المجتمع السوري، والتي تتناقض بدورها مع الحل السياسي الحقيقي.

وبالرغم من أن الأشهر الماضية انخفض فيها مستوى تداول مفردات الحل السياسي، إلا أن استمرار تعمّق الأزمة، الراجع بدوره إلى استمرار تغييب الحل السياسي، يعيد موضوعياً وبقوة استحقاق «جنيف»، ضمن التعريف المذكور آنفاً، إلى الواجهة، ويضعه فوق كل استحقاق، فلا تزال أقنية التدخل الخارجي العسكري دافقة، والمواجهات العسكرية تحقق مستويات غير مسبوقة، فيما لم تشهد البنية السياسية القائمة أي تغير يلبّي متطلبات الشعب السوري.

إن مؤتمر «جنيف» يبقى ضرورياً، وممراً إجبارياً لحل الأزمة السورية، ما دامت مهامه، المتمثّلة بثلاثية: وقف التدخل الخارجي، ووقف العنف، وإطلاق العملية السياسية، قائمة وضرورية.

التنبؤ العلمي

■ إعداد: أنور أبو حامضة

إن النبوءة العلمية هي أمر واقع وهي لا تأتي من فراغ أو بحسب الأمنيات والرغبات، بل هي حصيلة دراسات علمية عميقة ودقيقة للظواهر الطبيعية والاجتماعية ومعرفة القوانين الداخلية والخارجية لتلك الظواهر وتحليليها تحليلاً علمياً، وبالتالي توقع أو افتراض النتائج المتوقعة لتلك الظواهر بهذا المعنى تعني النبوءة العلمية أمرين اثنين وهما: تفسير الظاهرة والتغيير المحتمل المستند للتفسير، وكلما كان التحليل للظاهرة صحيحاً كانت النتائج المتوقعة أو المفترضة صحيحة.

في سياق الظواهر الطبيعية يمكن تذكر نبوءة أو افتراضات العالم الروسي – مندلييف – في بداية القرن العشرين عندما كان يدرس الصفات الفيزيائية والكيميائية للعناصر المكونة للمادة، حيث تمكن من خلال دراسته العميقة لظاهرت الدورية في صفات العناصر من وضع الجدول الدوري للعناصر الكيميائية الذي يتألف من أعمدة وصفوف لكل منها صفاته. ومازال جدول مندلييف يدرس حتى يومنا هذا، لكن نبوءة مندلييف عند وضعه الجدول المذكور ترك سبعة أماكن شاغرة وتنبأ بوجود سبعة عناصر كيميائية ستشغل هذه الأماكن، وذهب أكثر من ذلك حيث حدد صفات تلك العناصر فيزيائياً وكيميائياً وفعلاً بعد زمن اكتشفت أربعة عناصر ومندلييف على قيد الحياة والثلاثة الأخرى بعد وفاته، وشغلت المواقع نفسها في الجدول التي تحدث عنها مندلييف. و كما في الظواهر الطبيعية كذلك في الظواهر الاجتماعية يمكن التنبؤ بنتائج ظاهرة اجتماعية فيما لو استخدمنا المنهج العلمي – المنهج الديالكتيكي – في التحليل الذي يمكننا من معرفة قانونية الظاهرة أي – تفسير الظاهرة – وبالتالي توقع أو التنبؤ – بالتغيير – المحتمل لتلك الظاهرة.

و هنا يمكن تذكر باحترام وإجلال كبير نبوءة العبقري فردريك أنجلس أحد مؤسسي العلم الماركسي عندما درس بعمق – ظاهرة الرأسمالية في مرحلة المزاحمة – ظاهرة الصراع بين الذئاب الرأسماليين على الثروة والأسواق وذلك بعد وفاة ماركس بأربع سنوات، حيث تنبأ بوقوع حرب عالمية بين هؤلاء الذئاب وقبل وقوعها بخمسة وعشرين عاماً حيث وصف تلك الحرب وتداعياتها بدقة متناهية، وكأنه كان يحضرها.

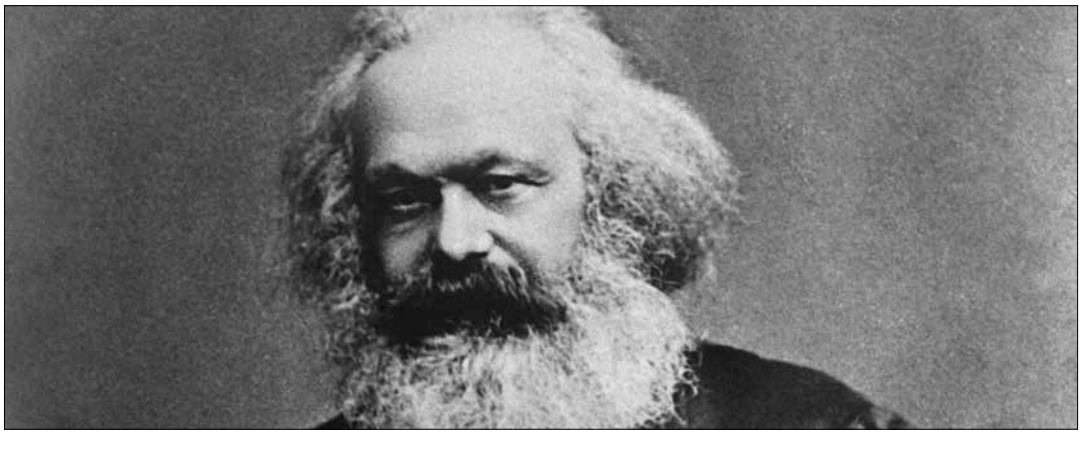

و إليكم ما كتبه فردريك أنجلس في العام 1887 في مقدمة كراس – سيغيسيموند بوركهايم – المقدم لذكرى الوطنيين المتطرفين الألمان 1806 – 1807: «والآن لم يبق أمام بروسيا – ألمانيا من حرب ممكنة غير حرب عالمية، وبالحقيقة حرب عالمية ذات مدى وعنف لا سابق لهما.

فإن 8 ملايين جندي أو 10 ملايين جندي سيتذابحون، وإذ ذاك يلتهمون كل أوربا ويمسحونها كما لم تفعل قط سحابة جراد. تدميرات حرب 30 سنة مكدسة في 3 سنوات أو 4 سنوات، وموزعة في كل القارة، المجاعة، الهمجية التي تعم الجيوش وكذلك الجماهير الشعبية من جراء ضراوة، تشوش جهازنا الاصطناعي للتجارة والصناعة والتسليف تشوشاً لا مناص منه، وكل ذلك ينتهي بالإفلاس العام، وانهيار الدول القديمة وحكمتها السياسية الروتينية، إلى حد أن التيجان تتدحرج بالعشرات فوق التراب ولا تجد من يلمها، استحالة القول سلفاً استحالة مطلقة كيف ينتهي كل ذلك ولمن تكون الغلبة في هذا الصراع، بيد أن ثمة نتيجة واحدة أكيدة إطلاقاً: استنزاف القوى عند الجميع وتوافر الظروف الضرورية لانتصار الطبقة العاملة النهائي.

ذلك هو الأفق إذا ما أتى أخيراً أكله نظام المزاحمة في ميدان التسلح، حين يبلغ حدوده القصوى. انظروا، أيها السادة الملوك ورجال الدولة، إلى أين قادت حكمتكم أوروبا القديمة. وإذا لم يبق لديكم ما تفعلونه غير البدء بالرقصة الحربية الكبيرة الأخيرة، فإننا لن نتكدر. قد تقذفنا الحرب مؤقتاً إلى المؤخرة، وقد تنتزع منا عدة مواقع استولينا عليها. ولكن، إذا أطلقتم قوى لا يبقى بوسعكم بعد ذلك أن تلجموها، فإنكم لن تكونوا، عند نهاية المأساة، وأياً كان مجرى الأمور، سوى ركام من الدمار، ويكون انتصار البروليتاريا أمراً واقعاً أو على الأقل أمراً محتوماً»

كتب لينين في العام 29 حزيران 1918 حول ما كتبه أنجلس: «يا لها من نبوءة عبقرية وأي غنى طائل من التفكير في كل جملة من جمل هذا التحليل الطبقي العلمي الموجز الواضح الدقيق.

إن الكثير من الأمور التي تنبأ بها أنجلس تتم كما لو أنها رتبت سلفاً، وذلك لأن أنجلس أعطى تحليلاً طبقياً صحيحاً لا يمكن الطعن به أبداً.

فتاج رومانوف الذي يساوي عشرة تيجان تدحرج، وانتصرت البروليتاريا في روسيا.»

«الاحتقان» يتعمّق في السويداء.. ماذا بعد؟

عانت السويداء وتعاني من أزمات مطلبية معاشية حادة منذ بداية الأزمة السورية وحتى اليوم، أكان ذلك في انقطاع مواد المازوت والبنزين، وبخاصة البنزين إذ استمرت أزمة البنزين والطوابير الخانقة لما يزيد عن عام بين 2012- 2013، إضافة لفلتان الأسعار الجنوني وغياب الرقابة على التجّار، لدرجة أن أسعار المواد الغذائية الأساسية والاستهلاكية في السويداء هي أغلى من مناطق مأزومة بحوادث أمنية حقيقية مثل دمشق وريفها ودرعا وحمص. إضافة إلى أزمات الخبز والأدوية التي هي تعود وتتراجع باستمرار.

■ مراسل قاسيون

واليوم تعاني السويداء من اختناق جديد هو انقطاع التيّار الكهربائي لساعات طويلة منذ أكثر من أسبوعين، بالرغم من أن ساعات التقنين في دمشق وريفها ودرعا- اللهم المناطق التي ماتزال فيها الدولة فاعلة- هي أقل بكثير ومنطقية إلى حد بعيد.

التقنين من 15- 20 ساعة خلال اليوم!

ومع تراكم آثار كل تلك الأزمات السابقة، ومع الأعداد الكبيرة من النازحين من باقي المحافظات السورية، ومع كل الآثار الخانقة للأزمة الوطنية العامة على جوانب الحياة المعيشية واليومية، فإن انقطاع التيّار الكهربائي كان له آثار سلبية مدمرة على مصالح الناس وحياتها بالتالي. خصوصاً عند العلم أنه خلال الأسبوعين الماضيين مرت ثلاثة أيّام دون كهرباء تقريباً، ثم بدأ التقنين لأكثر من 15- 20 ساعة خلال اليوم، الأمر الذي لا يمكن تحمله في وضع مأزوم كهذا وأحوال اقتصادية لا يمكن تحملها.

غياب التبرير الرسمي!

والذي زاد الطين بلة هو غياب أي تبرير رسمي، التبرير الذي يتم تداوله شعبياً ومن خلال القنوات غير الرسمية هو كما دوماً في الأحوال الأمنية وعدم القدرة على المعالجة في مثل هذه الأحوال، والمشكلة أن هذا الحديث والتبرير يأتي على لسان الجهات ذاتها التي لا تترك مناسبة إلا وتشدد على أولوية الحل الأمني واستمرار العقلية السابقة ذاتها بمعالجة الأزمة بالرغم من كل التعقيدات والآثار المدمرة التي تعانيها البلد.

أمام كل هذا التعقيد وجدية المعاناة التي تضرب حياة الناس، يجب على الجهات الرسمية من المحافظة ووزارة الكهرباء ..الخ المسارعة لمعالجة هذه الأزمة الخانقة، وتوضيح سبب هذا الانقطاع والتبيّن أين هو الخلل الذي سبب هذا الانقطاع الطويل للتيّار الكهربائي لعدم تكراره نهائياً، والعمل على معالجته جذرياً.

التجاوب مع المواطنين

وإن هذا هو الحل الوحيد لتجنب الصدام مع الشرائح الاجتماعية بمختلف مصالحها وأعمالها، وذلك نتيجة الاحتقان الشعبي الطويل بسبب كل الأزمات التي مرّت فيها المحافظة، والتي لم تحل بشكل يعزز الثقة بين جهاز الدولة والناس، مما زاد من هذا الاحتقان الذي ينذر بالإنفجار وقد يؤدي إلى التوتر في محافظة من محافظات البلاد التي تسودها أجواء من الهدوء النسبي حتى الآن.

الأمطار تكشف «الفساد» والإهمال للأحياء الفقيرة

■ مراسل قاسيون- دمشق

أظهرت الهطولات المطرية مؤخراً في دمشق الوضع المتردي للبنية التحتية الخدمية وبالتالي مستوى اهمال الجهات الرسمية لهذا الجانب وتأثير ذلك على حياة المواطنين.

ركن الدين يغرق في الأمطار

شهدت دمشق يوم الخميس صباحاً «2014/5/8» أمطاراً غزيرة جادت بها السماء لتعوض النقص الشديد في المخزون المائي في هذا العام، واستبشر بها المواطنون خيراً رغم معاناتهم التي نتجت عنها.

ففي حي ركن الدين وغالبية من يقطنونه من هم تحت خط الفقر، مع من جاءه من المهجرين من المناطق المتوترة، في ريف دمشق والمحافظات الأخرى القريبة والبعيدة، اندفعت السيول الناجمة عن الأمطار- والتي استمرت حوالي ساعتين- عبر الحارات والشوارع، جارفةً معها الأتربة والأحجار والحصى والنفايات وحتى بعض الصخور، كما اقتلعت الإسفلت بسبب وجود الحفر السابقة مما أغلق مداخل الشوارع الصاعدة إلى الجبل ولم تعد السيارات قادرة على المرور فيها وتحول الحفر الصغيرة إلى حفرٍ كبيرة.

ترقيعات.. لا أكثر!

وما حدث كشف سوء التنفيذ سواء بنوعية الإسفلت وتماسكه، أم بطريقة التنفيذ غير الفنية والتي من الطبيعي أن تكون بشكل محدب بحيث تسمح بانسياب مياه الأمطار أو غيرها على الأطراف، وكشف أيضاً الإهمال لهذا الحي الشعبي ذي التاريخ العريق، حيث أغلب شوارعه وحاراته مهملة ولم تطور أو تجدد وتنظم وتصن بنيته الخدمية، وإنما كان يجري ترقيعها بين كلّ فترةٍ وأخرى لذر الرماد في العيون رغم المطالبات المستمرة من الأهالي.

هذا الفساد والإهمال طال أيضاً حتى بعض الشوارع الرئيسة المهمة ومنها شارع «ركن الدين» بين ساحة شمدين وأفران ابن العميد، حيث تحوّل نتيجة الأمطار إلى مستنقعات بسبب شكل التنفيذ غير المدروس وغير المنفذ فنياً، كما أن فتحات تصريف المياه غالبيتها غير مجهزة، وللسبب ذاته امتلأ نفق ساحة الأمويين الواصل بين وسط المدينة وحي المزة وجبل قاسيون بالمياه.

المطلوب حلول «ميدانية» مباشرة

إذا كان هذا الإهمال والفساد والكبير منه خاصةً، والمتراكم منذ عقود في العاصمة دمشق، فكيف إذاً في بقية مدن وبلدات المحافظات الأخرى.. إنّ ما ذكرناه من الفساد والإهمال المتراكم نموذج بسيط، كان وما زال أحد أسباب الاستياء الشعبي، وأحد أسباب الأزمة التي يشهدها الوطن، وما زالت الحلول ترقيعية.

من الذاكرة

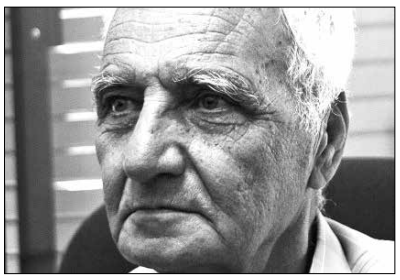

■ محمد علي طه

للحكاية شكلان

تغنى معارف الإنسان بما يستقرئه من تجاربه، وما يسمعه أو يقرؤه من تجارب الآخرين وأخبارهم، ويتداول الناس المعارف بأحد أسلوبين: الأول يخاطب العقل والإدراك بالمنطق والوقائع، والثاني يثير المشاعر والخواطر والخيال.

وبذاكرة كل منا نماذج منهما، فبالأسلوب الأول تَزودنا بالتثقيف العام والذاتي فكرياً وسياسياً في الندوات الحزبية ولاسيما في اجتماعات الفرقة بحضور أحد أعضاء اللجنة الفرعية، يقود الاجتماع ويضع جدول عمله وأول نقطة فيه «الوضع السياسي» المتضمن الأحداث السياسية ونضال ونشاط الحزب وخطه السياسي بشكل دقيق وواضح، ثم يفسح المجال أمام المناقشة والملاحظات، ويجيب عن الأسئلة والاستفسارات. وسأركز على واقعتين تصحان شاهداً على الأسلوبين:

الأولى ما تثقفنا به من معلومات عن ثورة أكتوبر المجيدة، تشرح واقع كادحي روسيا من عمال وفلاحين وجنود، والنضال الذي خاضه الشيوعيون الروس، ومن ثم ارهاصات الثورة وأحداثها وانتصارها بالقضاء على القيصرية والاستبداد والقهر. كل ذلك بالأسلوب الأول الذي سمعناه من معظم أعضاء اللجنة الفرعية، إلا واحداً منهم وهو الرفيق أبو جمعة الذي انفرد بالأسلوب الثاني لحكاية الأحداث، الشكل الشعبي، ومما بقي في ذاكرتي من روايته التي اعتمدها«محافظاً على جوهر الحدث، ومحلقاً في الوقت نفسه في إثارة الخيال والعاطفة والحماسة»: «أتعرفون يا رفاق كيف قاد لينين الثورة؟ لقد جمع الثوار من الكادحين وقال لهم.. أيها الرجال اليوم يومكم فكونوا كما أعرفكم أبطالاً، سأهجم على قصر القيصر، فهل أنتم مستعدون، فأجابوه بصوت واحد.. لعيونك نحن مستعدون فأعطاهم الإشارة فهجموا، ورفعوا العلم الأحمر وهم ينشدون الأناشيد الحماسية وانتهى الحكم القيصري».

والواقعة الثانية جرت أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، عقب تأميم قناة السويس، والموقف السوري إلى جانب مصر، وتشكيل المقاومة الشعبية وتفجير أنابيب النفط المارة من العراق عبر سورية إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط والواقعة هي زيارة رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي إلى موسكو واجتماعه بالقادة السوفييت، وصدور الانذار السوفيتي المشهور الموجه إلى الدول المعتدية «انكلترا وفرنسا واسرائيل»، واختم الزاوية بما قاله الرفيق أبو جمعة عن هذه الزيارة:

«عندما جلس الرئيس القوتلي مع القادة السوفييت إلى مائدة الطعام لم يمد يده إلى الأكل، فقالوا له لماذا لا تأكل، قال كيف لي أن آكل وشعب مصر يتعرض للقتل بطائرات ومدافع الأعداء. عندها استأذن القادة الرئيس ودخلوا إلى الغرفة المجاورة ودرسوا الأمر ثم خرجوا بعد دقائق معدودة، ليقولوا له: ابشرْ لن يكون إلا ما يرضيكم ويسركم.. فنحن أصدرنا إنذاراً مرعباً للدول المعتدية، وسنجبرهم على وقف عدوانهم. وهون طابت نفس الرئيس ومد يده إلى الطعام بعد أن شكرهم من كل قلبه!».

سهل الغاب على عتبات كارثة إنسانية

من أهم تداعيات الأزمة التي تمر بها البلاد ما لحق بالقطاع الزراعي من خراب وتهميش، حيث بيّنت الأزمة بشكل فاقع عجز المؤسسات الزراعية عن إدارة هذا القطاع، ورغم أهميته الكبيرة في تأمين الأمن الغذائي للبلاد فمازالت هذه المؤسسات رغم الأزمة تتعاطى مع هذا القطاع وكأن شيئاً لم يكن.

■ مراسل قاسيون- حماة

فمن المعروف أن سهل «الغاب» مساحته بحدود 140 ألف هكتار، يقطنه 350 ألف نسمة يمارس معظمهم العمل الزراعي أو تخديم العملية الزراعية، ويساهم بإنتاج المحاصيل الإستراتيجية من قمح وشوندر وقطن وبعض المحاصيل العلفية وأنواع من الخضار والفواكه، وهو ذو إنتاجية عالية حيث معظم أراضيه تزرع لدورتين زراعيتين في العام.

«التأجيل» حبر على ورق

ونتيجة الأزمة التي تمر بها البلاد وتلف كثير من المحاصيل لعدم تمكن الفلاحين من ريها أو جنيها نتيجة فلتان المجموعات المسلحة في المنطقة، صدر قرار بتأجيل مديونية مستلزمات إنتاج موسم القمح لعام 2013، واستبشر الفلاحون خيراً بهذا الإجراء.

وفعلاً لم يتم اقتطاع مديونية إنتاج القمح من الفلاحين والجمعيات الفلاحية، ولكن بعد شهر ونصف أثناء صرف إنتاج محصول الشوندر من قبل المصرف الزراعي لعام 2013 قرر المصرف بعدم صرف قيم محصول الشوندر، إلا بعد أن يتم تسديد المديونية المترتبة على الفلاحين من إنتاج القمح والشوندر معاً، مما زاد من معاناة الفلاحين وجمعياتهم الفلاحية من حيث تأمين المبالغ المترتبة عليهم لتسديدها للمصرف الزراعي.

بين «القرارين» شهر فقط!

وزاد من خيبات الأمل والمعاناة إصدار قرار رقم «8/7379» تاريخ 2013/10/8، الذي يفرض بيع مستلزمات الإنتاج من بذار وسماد للإخوة الفلاحين نقداً بدلاً من القرار رقم «37/م» تاريخ 2013/9/10 المتضمن بيع الفلاحين مستلزمات الإنتاج ديناً.

وهذه القرارات الصادرة تعكس عدم قدرة المؤسسات المعنية بالشأن الزراعي من إدارة هذا القطاع في ظل هذه الأزمة الكارثية حيث بين القرارين شهر فقط، والقراران متضادان بمضمونهما.

القرارات الصادرة تعكس عدم قدرة المؤسسات المعنية بالشأن الزراعي من إدارة هذا القطاع في ظل هذه الأزمة الكارثية حيث بين القرارين شهر فقط والقراران متضادان بمضمونهما

أسعار «خمس نجوم»

وهنا وقع الفلاحون في قبضة تجار الأزمات، حيث بيعت لهم مستلزمات الإنتاج من بذار وسماد بأسعار خمس نجوم، وكأن الفلاحين يشترون هذه المواد للسياحة وليس لزراعة أرض الوطن.

وللتذكير قامت منظمة «الفاو» بتوزيع بذار القمح والشعير بنفس العام لفلاحي 23 قرية في منطقة «الغاب» على أساس جداول مرفوعة من مديرية الزراعة، علماً بأن القرى التي بحاجة لهذه المساعدة أضعاف ذلك، واستثني من التوزيع كذلك فلاحو مدينة «السقيلبية» التي يوجد فيها جمعيتان فلاحيتان تعتبران من أكبر الجمعيات وأنشطها في الإنتاج الزراعي، والضرر لحق بهما كما لحق بالجمعيات الأخرى.

الجفاف والصقيع والإهمال الحكومي

وجاء شتاء 2013 – 2014 الذي أطبق بثقله على صدور الفلاحين حيث الهطولات المطرية كانت بحدود 175 ملم، بينما مستواها الطبيعي بحدود 600 ملم سنوياً مما عرض المحصولين الرئيسين القمح والشوندر إلى موجة جفاف غير مسبوقة، لحقها موجة صقيع مما أدى إلى تلف كبير بالمحصولين.

وكان من الممكن إنقاذ جزء كبير من المحصولين لو أن الجهات المعنية المسؤولة في كل من مؤسستي الزراعة والري قامت بجولات على الأراضي المزروعة بالقمح والشوندر، وأوعزت بإطلاق المياه من السدود قبل 2014/2/15، فنسبة التلف في المحصولين تصل إلى 80 – 90 % وهذا يهدد بكارثة إنسانية في المنطقة وكارثة غذائية على صعيد الوطن.

فالعاملون من فلاحين وعمال زراعيين لم يعد لديهم القدرة على تمويل أراضيهم للموسم الصيفي والشتوي المقبل، إذا بقي المصرف الزراعي مصراً على تمويل الجمعيات الفلاحية والفلاحين بمستلزمات الإنتاج نقداً، وهذا يهدد بهجرات واسعة من الفلاحين والعمال الزراعيين، وبالتالي خروج مساحات واسعة من الأراضي الزراعية من عملية الإنتاج.

هل من مجيب لمطالب الفلاحين؟

فهل من مجيب لمطالب الفلاحين بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بهم بسبب الجفاف والصقيع، وهل من رادع يردع المتنفذين بأقسام الزراعة لوضعهم العصي بالعجلات لعدم إرسالهم اللجان المفرزة لتقدير الأضرار حتى الآن. كما يطالب الفلاحون بـ:

- وقف العمل بالقرار 8/7379 تاريخ 2013/10/8 المتضمن بيع مستلزمات الإنتاج نقداً، ومنح الفلاحين قروضاً زراعية طويلة الأجل بدون فوائد.
- إعادة النظر بجدول الاحتياج من مستلزمات الإنتاج للمحاصيل الزراعية بحيث يغطي حاجة الفلاح الحقيقية ومنع وقوعه في براثن التجار والمرابين.
- إعطاء الفلاحين سلل غذائية دورية عن طريق منظمة الهلال الأحمر بالتعاون مع مجالس إدارة الجمعيات الفلاحية بشفافية ودون تمييز.
- إعادة جدولة الديون المترتبة على الفلاحين لدى المصرف الزراعي التعاوني.

صعوبات تعترض «موسم حصاد الحسكة».. وتجار الدولار يستعدون لجني الأرباح

بدأت الحصادات الخضراء الأسبوع الماضي أولى دوراتها في أراضي محافظة الحسكة الشاسعة معلنة انطلاق موسم الحصاد لمحصول الشعير على أن يبدأ حصاد القمح بعد نهاية الشهر الجاري، وسط صعوبات تكررت العام الماضي ويدفع ثمنها الفلاح من محصوله.

■ قحطان العبوش- القامشلي

وتتوقع وزارة الزراعة أن يبلغ إنتاج العام الحالي في المحافظة من محصول الشعير نحو 430 ألف طن، فيما تبلغ توقعات إنتاج القمح نحو 715 ألف طن، بعد خروج مساحات كبيرة من الإنتاج بسبب عدم توفر الأسمدة الآزوتية والمحروقات في وقتها المناسب، وتوقف غالبية المحركات الزراعية التي تعتمد على الكهرباء، وارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعي.

أزمة «الأكياس الفارغة»

ظهرت أزمة أكياس الخيش الفارغة مجدداً هذا العام في تكرار لمشهد العام الماضي. وتحتاج المحافظة بحسب الأرقام الرسمية لنحو 15 مليون كيس فارغ، وتشترط مراكز استلام المحصول أن يكون الكيس جديداً. وعلى أرض الواقع يوجد في مخزون فرع الحبوب في القامشلي نحو مليون كيس فارغ فقط على أن تصل كميات أخرى من اللاذقية وحمص خلال الأيام القادمة رغم أن موسم الحصاد بدأ في مناطق جنوب المحافظة.

في حين استبق تجار السوق السوداء موسم الحصاد بأشهر ووفروا مخزوناً كبيراً من الأكياس الفارغة، ويبلغ سعر الكيس حالياً 190 ليرة، لكنه سيشهد ارتفاعاً كبيراً ما لم تصل كميات إضافية خلال أيام لمراكز التسليم الحكومية.

الكيس الفارغ بـ 225 ليرة!

ورصدت «قاسيون» قبل نحو شهر عملية شراء في السوق السوداء بسعر 225 ليرة للكيس الفارغ، مع توقع المشتري بأن يصل سعر الكيس لأعلى من هذا الرقم مستنداً إلى تجربة العام الماضي التي ترافقت أيضاً مع سلسلة اجتماعات حكومية للمسؤولين عن الزراعة في المحافظة دون أن تحل المشكلة.

وفي ظل ظروف أمنية معقدة تشهدها البلاد ومخاطر كبيرة في نقل الأكياس الفارغة عبر الطرق بين المحافظات، فإن من المتوقع أن لا تصل الحاجة الفعلية للمحافظة، ما قد يرفع أسعار السوق السوداء لأكثر من 250 ليرة الذي سجل في موسم العام الماضي ودفعه الفلاح من جيبه.

تكاليف باهظة لنقل المحصول

حددت الجهات الرسمية المسؤولة عن الزراعة ستة مراكز لاستلام الحبوب في المحافظة من أصل 36 مركزاً، وهي «صوامع القامشلي- صوامع الحسكة- الميلبية- ملا سباط- الثروة- جرمز»، ما يزيد من تكاليف نقل المحصول في محافظة مترامية الأطراف.

وسيواجه الفلاح هذا العام كما هو الحال العام الماضي الفروق بين الأسعار الرسمية المعتمدة وبين أسعار أصحاب سيارات النقل الكبيرة الذين يستندون لأسعار المحروقات المرتفعة والمخاطر الأمنية التي يتعرضون لها في بعض الأرياف الخارجة عن سيطرة الدولة.

تجار الدولار يستعدون للمحصول

يتوقع كثير من المراقبين لسوق الصرافة في المدينة أن يشهد سعر الصرف ارتفاعاً جنونياً مع بدء موسم الحصاد، ويتم الضخ الإعلامي في هذا المجال بشكل كبير لدفع الفلاحين لشراء الدولار بكامل قيمة محاصيلهم التي سيستلمونها من المصارف، وهو فخ وقع فيه الفلاح العام الماضي عندما وصل سعر الصرف لأكثر من 300 ليرة، ونجح تجار العملة في جني المحصول بدلاً من الفلاح وهبطت أسعار الدولار إلى النصف خلال أيام.

ضرورة التسويات والتهدئة

سيقود أي تصعيد عسكري مفاجئ خلال هذه الأيام لكارثة تهدد البلاد ككل إذا ما أثرت على عمليات الحصاد. ويتوجب وبشكل أساسي لنجاح الموسم تأمين وضع أمني هادئ من خلال وقف أي عمليات عسكرية غير مبررة، واللجوء نحو التسويات على غرار ما شهدته أرياف دمشق وبعض المناطق السورية، خاصة وأن غالبية مناطق المحافظة خاضعة لسيطرة الدولة، باستثناء بعض البلدات الريفية النائية التي تشرف على مساحات مزروعة كبيرة.

مدن سورية بلا كهرباء و مياه.. والحلول «مؤجلة»

تركت الأعمال التخريبية التي طالت خطي «الغاز العربي» وغاز «العمر» المغذيين لمحطات التوليد، المنطقة الجنوبية من سورية «دمشق وريفها والسويداء ودرعا والقنيطرة» في ظلام حيث وصلت ساعات التقنين إلى 20 ساعة في اليوم مما ترك أثراً واضحاً على الحياة اليومية للمواطنين، وخاصة في موضوع تأمين المياه لمنازل السوريين.

■ نسرين علاء الدين- قاسيون

يتميز عام الـ2014 بشح الأمطار المتساقطة على سورية حيث تعاني معظم المدن السورية من انخفاض بمستوى المياه الجوفية، لكن ما يزيد معاناة سكان مدينة دمشق وريفها هو اعتماد محطات ضخ المياه على المولدات الكهربائية لإيصال المياه إلى الأحياء والمنازل، حيث تسبب الانقطاع الطويل بالتيار الكهربائي إلى انقطاع المياه عن عدد من أحياء دمشق وريفها خاصة في مدينة صحنايا وبلدات جديدة عرطوز البلد والفضل وعرطوز.

لا كهرباء لا ماء!

تقول «أم خالد» لقاسيون «نحن في مدينة صحنايا نعاني في كل مرة ينقطع فيها التيار الكهربائي من انقطاع المياه نهائياً عن المنازل مما يتسبب بأزمة حقيقية في المنطقة، بحيث يصبح من الصعوبة الحصول على المياه المعدة لكافة الاستعمالات وخاصة مياه الشرب، وفي كل مرة نتلقى وعوداً لحل هذه المشكلة من قبل البلدية أو المحافظة لكن لم يتحقق أي من هذه الحلول»، وتتابع أم خالد «يمكن للمحافظة أن تقوم باستبدال المولدات التي تعمل على الكهرباء بمولدات تعمل على المازوت، وهو متوفر كي لا نبقى تحت رحمة أصحاب الصهاريج».

أتى الانقطاع الطويل والمستمر للتيار الكهربائي ليزيد من معانة أهالي جديدة عرطوز الفضل «تجمع النازحين»، وخاصة ما يتعلق بمعاناة المياه حيث تقوم وحدة المياه المسؤولة عن تأمين المياه للحي في الأوقات العادية بضخ مياه الشرب إلى المنازل بمعدل ساعة إلى ساعتين كل خمسة أيام في الشتاء وكل سبعة أو ثمانية أيام في الصيف.

المعاناة مستمرة..

وهناك عدد كبير من الأحياء التي لا تصلها المياه إلا كل عشرين يوماً، مما خلق أزمة كبيرة في الحي حيث لم يعد هناك ضخ للمياه، كما أن الصهاريج التي تبيع المياه في الحي لم تعد تستطيع جلب المياه للحي لأن المضخات التي تعمل في المناهل الخاصة التي يشتري منها بائعو المياه تعمل على الكهرباء.

يتحدث «أبو يحيى» لـ«قاسيون» قائلاً «نحن عائلة تتألف من عشرين شخصاً لا نعتمد في الأحوال العادية على المياه التي تضخها وحدة المياه في الحي لكنها كانت تحمل كتفاً، أما عندما انقطع التيار الكهربائي بتنا نحتاج إلى تعبئة عشرين برميلاً كل يومين وسعر الواحد متر مكعب بـ300 ليرة سورية «خمسة براميل» أي أننا نحتاج إلى شراء مياه بـ1200 ليرة سورية كل يومين ولا يوجد في المنزل سوى شابين هما المعيلان الوحيدان للعائلة وهما يعملان في تحميل الأغراض الثقيلة، ونحن لا نستطيع تحمل هذا العبء كله».

يتشارك في شكوى العبء المادي كل من أهالي منطقة جديدة عرطوز وصحنايا وقطنا، يضاف إلى أن الرقابة الصحية ضعيفة على المناهل التي تقوم الصهاريج بشراء المياه منها، كما يعاني الأهالي من مزاجية مالك الصهاريج وخاصة في موضوع الأسعار حيث لا توجد ضابطة تموينية لعمل هذه الصهاريج، ومالكوها هم من يقومون بوضع تسعيرة المياه.

يقول «أبو قصي»، من سكان جديدة عرطوز، «نحن نتعرض لاستغلال مالكي الصهاريج وخاصة عندما ينقطع التيار الكهربائي لأكثر من يوم، حيث يتحكمون بأسعار المياه التي قد يرتفع سعر البرميل من مالك صهريج إلى ثانٍ».

التجار والصناعيون أيضاً متضررون

يقول «أنس .خ»، وهو مالك سوبر ماركت، «إن انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة كبدنا خسائر كبيرة حيث يوجد عدد كبير من المنتجات تحتاج إلى الحفظ داخل البرادات، وهذا أمر غير ممكن حيث تفقد الثلاجات بورداتها بعد فترة من الزمن، والمولدات التي تعمل على البنزين مكلفة وكذلك المولدات التي تعمل على المازوت».

وكذلك اشتكى أصحاب محال الألبان والأجبان من الخسارة المادية الكبيرة التي تكبدوها وكذلك أصحاب محال اللحوم والخضروات حيث أدى الانقطاع الطويل إلى فساد كميات كبيرة في البضائع.

كما توقفت ماكينات الخياطة في أحد معامل النسيج في ريف دمشق منذ فترة عن العمل والإنتاج. وعن ذلك يقول «أمجد.س» «لقد توقفنا عن العمل من يومين بسبب انقطاع التيار الكهربائي مما ترتب علينا تأخير في تسليم الطلبيات المطلوب تسليمها مما ترتب علينا خسارة كبيرة من التأمين وأجور العاملين».

وللطلاب نصيب من الأزمة

مع اقتراب موعد الامتحانات العامة سواء الجامعية أو الإعدادية والثانوية فإن الطلاب وذويهم يقفون أمام مشكلة كبيرة، حيث بات على الطلاب تغيير برامجهم الدراسية. وقلت ساعات دراستهم بسبب عدم توفر المصادر البديلة لتوليد الطاقة لدى الشريحة الواسعة من السوريين.

وعن هذه المعاناة يقول «جمال»، طالب بكالوريا، «اضطررت لتغيير برنامجي الدراسي، وقلت ساعات دراستي وحرمت من الدراسة ليلاً، وبت أترك النور مضاء كي أعرف في أي ساعة يأتي التيار الكهربائي، فأهلي لا تسمح لهم ظروفهم المادية بشراء مولدة كهربائية كي أدرس على ضوئها».

الدوائر الحكومية متوقفة!

اشتكى عدد كبير من المراجعين للدوائر الحكومية عن توقف هذه الدوائر عن تقديم خدماتها بسبب انقطاع التيار الكهربائي وبالتالي توقف الحاسبات الآلية عن العمل، وعدم تقديم الخدمة المطلوبة للمواطنين. علماً أن العديد من الدوائر الحكومية غير مستعدة لمثل هذه الظروف.

حلول «مؤقتة» بأسعار مرتفعة

يحاول السوريون الالتفاف على الأزمات التي خلقتها الظروف الحالية حيث أبدعوا في موضوع الكهرباء، فالبعض قام بوصل أضواء صغيرة على خط الهاتف للإنارة، فيما استخدم البعض بطاريات السيارات المستعملة والجديدة للإنارة، فيما انتعش سوق مولدات الكهرباء في ظل الأزمة حيث تجاوز سعر مولدة الكهرباء الصغيرة الحجم الـ25000 ليرة سورية.

يقول «وليد»، تاجر أحذية في سوق الحميدية، «قمنا بجمع مبلغ معين من المحال التجارية المجاورة لشراء مولدة كهرباء كبيرة كي تؤمن الإضاءة لمحلاتنا، حيث أدى الانقطاع الطويل وخاصة في ساعات النهار بإحجام الزبائن عن الشراء، كما فرضنا مبلغاً حسب ساعات الانقطاع على أصحاب المحال من أجل شراء البنزين الذي ارتفع سعره أيضاً مما شكل عبئاً جديداً على التاجر سيقوم بتحميله على سعر البضاعة مما يعني ارتفاعاً بالأسعار على الزبائن».

الحل متوفر ولكن..

يجمع العديد من الأهالي على أن حل أزمة انقطاع المياه متوفر وممكن، فبالنسبة لموضوع ضخ المياه يمكن أن يتم التنسيق بين وحدات المياه وشركة المحروقات لتأمين مادة المازوت اللازمة لتشغيل مضخات المياه وبالتالي تأمين المياه للأحياء السكنية، فالحجة التي يواجه بها مسؤولو وحدات المياه لا يوجد لدينا كهرباء أو مازوت لتشغيل المضخات.

عانت العديد من المناطق في البلاد وعلى مدى سنوات من تردي مستوى الخدمات الذي طال حتى الضرورات اليومية لاستمرار الحياة الطبيعية كالماء الصالح للاستهلاك مثلاً، وجاءت الأزمة لتزيد الطين بلة، وإن كان لها دور كبير حقاً في تردي الخدمات، ولكنها أيضاً أصبحت بمثابة مشجب تعلق عليها الجهات المعنية كل ترهلها، وتقاعسها... وليكون المواطن الضحية دائماً.

جاءت الأزمة بتداعياتها لتزيد الطين بلة فأصبحت بمثابة مشجب تعلق عليها الجهات الحكومية كل ترهلها وتقاعسها وليكون المواطن الضحية دائماً

مواطن: في كل مرة ينقطع فيها التيار الكهربائي نعاني من انقطاع المياه نهائياً عن منازلنا مما يتسبب بأزمة حقيقية في المنطقة ويصبح من الصعوبة الحصول على المياه المعدة لكافة الاستعمالات وخاصة مياه الشرب

المهاجرون السوريون.. أزمات نفسية و«تفكك أسري»

حسب العديد من التقارير، فقد تسببت الأزمة السورية بترك حوالي 3 ملايين سوري بلادهم، منهم تسعمائة وسبعة وخمسون ألف لاجئ في لبنان، فيما يقدر عدد اللاجئين في الأردن إلى نحو خمسمائة وأربعة وثمانين ألفاً، وفي تركيا ستمائة وأربعة وثلاثين ألفاً، فيما يتواجد مئتان وستة وعشرون ألف لاجئ في العراق، ومئة وأربعة وثلاثون ألف لاجئ في مصر، فيما أفادت التقارير عن نزوح ستة ملايين ونصف المليون مواطن داخل سورية.

■ حازم عوض – قاسيون

على الرغم من حالة الأمان التي توفرت لهم، يصطدم المهجرون السوريون في بلدان المهجر، وبالأخص الأوربية منها بمنظومة قيم وعادات سائدة أحياناً تناقض كل ما تربوا عليه في بلدهم بغض النظر إن كان ما تعودوا عليه في بلادهم تبدو متخلفة ورجعية في بعض جوانبها.

العائلة و«التمرد» والتفكك

تغيّرت ظروف الحياة على «محمود. ن» ذي الـ20 عاماً، فقد «تمرد على الحياة وعائلته» وهو بعمر صغير، فبعد أن ترك سورية وغادر للعمل في إيران، ذاق معنى «فقدان الحنان والجو الاسري الحميمي»، وبدأ يمارس حياته بشكل يخالف ما تربى عليه من أبويه، بحسب أخيه الوحيد الذي بقي في دمشق من العائلة.

ويقول «وسام. ن»، وهو الأخ الأكبر لمحمود، «إن عائلته هاجرت إلى السويد منذ حوالي العام، وقد أنتج ذلك تفككاً أسرياً لا يمكن التحكم به»، وكان أخطر أشكاله تمرد أخيه الصغير وعدم مثوله لأوامر والديه البعيدين عنه، وخاصة عند حصر التواصل بينهم عبر الانترنت.

ويتابع وسام قائلاً «محمود شعر بأنه مستقل ورجل رغم سنه الصغير، فهو حالياً يعمل وينفق على نفسه دون والديه، وهذا ساعد أيضاً على تجاهله أوامر والديه» بحسب وسام الذي تابع إن «أسرتنا حالياً متفككة كل في بلد، ورغم وجود أحد إخوتي الصغار بعمر الـ6 سنوات مع والديه في السويد ».

قيم وتقاليد أخرى.. وازدواجية!

عادات وتقاليد وقوانين دول المهجرأدت إلى فتح فجوة «كبيرة» بين أفراد العائلة الواحدة. ويقول «صلاح. ع»، المتواجد في الدانمارك والذي تواصلت معه «قاسيون» عبر «فيسبوك»، إن «المجتمع السوري الذي كنا نعيش فيه، يعتبر جزءاً من المجتمعات الشرقية، والتي رسمت نمطاً معيناً من طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل، لكن في المهجر أخذت الأمور منحى آخر».

وتابع «ما هو سائد في دول المهجر، وهذا ما دفع زوجتي لتغيير طريقة تعاملها تجاهي، على أنها لم تعد بحاجة للتصرف كما كنا في بلدنا، كون هذه الدولة تعطيها حريات لم تكن موجودة في العائلة سابقاً، وخاصة عندما استقلت مادياً» مشيراً إلى أن «هذا المناخ خلق فجوة بيني وبينها لم تكن موجودة».

رب الأسرة كان أكثر أطراف العائلة خسارةً في المهجر، وخاصة إن كان برفقة عائلته، فالرجل هناك يعيش صراعاً بين العادات والتقاليد الشرقية وبين ضرورة الإنخراط مع عادات وتقاليد وقوانين الدول الغربية، ما يجبرهم على التصرف بأسلوب شبه مزدوج.

وبحسب «معاذ. ع» في السويد، فإن «الرجل قد يصل إلى حالة مرضية في هذه الدول، وخاصة أن الدولة تقوم بتلبية طلبات أطفالك مثلاً، وبعض هذه المطالب لم أكن قادراً على تأمينها في بلدي، ما دفع أطفالي للتعلق بالسلطات هناك أكثر مني، وقد لا يمتثلون لأوامري، وهنا قد يشعر الرجل بالفشل، ويعيش حالة شبيهة بالمرض النفسي».

لوعلم معاذ أن بلد المهجر الذي ترك وطنه وخاض في سبيله مغامرات محفوفة بخطر الموت في البحار، ستكون سبباً «بتفكك أسرته وضياع شخصيته وهيبته ضمن العائلة، لفضل الموت في سورية على ذلك» بحسب ما قاله.

ساهمت الآثار الاجتماعية والنفسية للأزمة في تفكك النسيج الاجتماعي ومنظومة القيم السائدة بغض النظر عن الموقف تجاهها وستترك تأثيرها على الأجيال اللاحقة

الحلقة «المفقودة»

الأسر التي هاجرت غرباً، عاشت التفكك الأسري بأشكال مختلفة، وكان محور ذلك صراع العادات والتقاليد، وشكل القوانين وطريقة تنفيذها، لكن هذا لا يعني أن الهجرة للدول العربية كانت بعيدة بتأثيرها عن الأسرة، وبحسب «محمد. س»، وهو شاب بعمر الـ30، ترك سورية ذاهباً إلى مصر قاصداً العمل والحصول على ظروف معيشية أفضل. فقد كان لسفره أثر «مؤلم لن يلتئم»، وقال إن «ابتعادي عن عائلتي مدة عامين، جعلني أفقد جزءاً مهماً من الترابط الأسري، فالتواصل مع عائلتي أصبح صعباً جداً، وخاصة مع اقتصاره عبر برامج الانترنت، ما يشعرني دائماً بفقدان حلقة مهمة بعلاقتي مع أسرتي، لم أستطع تشخصيها بدقة».

وتابع «انقطاع الكهرباء لفترات طويلة في سورية، يعيق تواصلنا يومياً، وبحكم انشغالي بالعمل، قد لا أتواصل مع أهلي لأسابيع، إن لم يصدف توقيت مجيء التيار الكهربائي مع فترة فراغي».

وأردف «لدي أخ آخر عمره 25 عاماً، موجود في العراق، وقد انقطعت أخباره منذ حوالي 6 أشهر، وبذلك أصبح هناك جدار عازل بين أفراد أسرتنا بعد أن كنا في منزل واحد نلتقي يومياً».

العلاقات المادية طغت...

«أبو سليمان. ر» أب لـ4 شبان، أكبرهم غادر ليقيم في دبي بالإمارات العربية بداية الأحداث السورية. هذا الشاب تزوج من فتاة أميركية الأصل، وكانت هذه الواقعة بالنسبة لوالديه ضربة قاسية، يشعرون بها يومياً وخاصة أنهم وبحسب أبو سليمان «لم يستطيعوا إقامة عرس له كأقل تقدير، عدا عن عدم القدرة على التفاهم مع زوجته بحكم اللغة، وعدم رؤيتها شخصياً حتى اليوم».

وأضاف «زوجة ابني التي من المفترض أن تصبح جزءاً من العائلة، حتى اليوم أشعر بأنها زادت من غربة ابني، فالعادات والتقاليد مختلفة، حتى تفكير ولدي وتصرفاته اختلفت عن السابق، وما زاد المشكلة هو قلة التواصل معهم كما السابق».

ويتابع أبو سليمان «علاقتي مع ابني حالياً محصورة بالمادة بدلاً من العلاقة الحميمية التي تجمع أي أب وابن، فكل ما يلتزم به عماد اتجاهي هو المبلغ المالي الذي يرسله لي شهرياً، وربما يعيق هذا الراتب الشهري إن صح التعبير، قدرتي على فرض آرائي أو توجيهاتي، فأنا بالنهاية لا أعلم كل ما يقوم به في المغترب، ولست قادراً على متابعة تصرفاته يومياً كما لو كان في سورية».

غربة في الوطن

القصص اختلفت من تجربة إلى تجربة، لكن النتائج شبه واحدة بالنسبة للترابط الأسري. «باسم. د» شاب فلسطيني متزوج وله طفل واحد عمره 3 أعوام، فقد عمله بداية الأزمة الحالية، واضطر للسفر وحيداً منذ عام إلى مصر للعمل، لكن السلطات المصرية رفضت دخوله، وأجبر على العودة إلى لبنان، وهناك بدأ بالعمل مع صديق له كان هناك قبله.

يقول «باسم» وقد عاد إلى سورية بعد عامين من السفر، إنه لمس فرقاً واضحاً لدى أسرته في عام واحد، وكأنهم اعتادوا على عدم وجوده، وطفله الصغير قد نسي ملامحه، وقد بدأ بالتعلق بأمه والمثول لأوامرها أكثر منه.

«باسم» حالياً يعيش حالة غريبة تشبه الغربة تماماً، «بل هي مؤلمة أكثر» على حد تعبيره، وهي الشعور بانحلال أسرته من حوله، إضافة إلى أن «مجموعة الأصدقاء التي اعتاد أن يقضي أوقات فراغه معها، انحلت تماماً، فمنهم من هاجر ومنهم من استشهد ومنهم من يعمل ليلاً نهاراً كي يؤمن قوت يومه» على حد قوله.

الآثار النفسية والاجتماعية «أخطر»

يميل البعض إلى أن الآثار الاجتماعية والنفسية للأزمة أخطر من الآثار المادية، حيث ساهمت في تفكك النسيج الاجتماعي، ومنظومة القيم السائدة، بغض النظر عن الموقف تجاهها، وستترك تأثيرها على الأجيال اللاحقة، حيث تركت الأزمة جروحاً وندباً من الصعب التئامها، وربما تكون أصعب المهام اللاحقة أمام السوريين.

حلب.. واستمرار «الكارثة الإنسانية»

لم يتغيّر واقع الحال المأساوي منذ أن بدأت نكبة حلب، ولكن ما تغيّر فيه هو وجوه من استشهدوا وامتلاء جيوب من استغلوا الأزمة وتراجع دور مؤسسات الدولة في تحمّل مسؤولياتها تجاه المواطنين وقضاياهم المعيشية وتوفير سبل حمايتهم وأملاكهم وكرامتهم، وشهرة من جعلوها مادة إعلامية مستغلة لأغراض شتى، فطال أمد الأزمة الطاحنة وتداعياتها الكارثية عليهم.

■ مراسل قاسيون

«واقع» سلبية الدوائر الحكومية في المحافظة وافتقارها للتخطيط زاد من وطأة الواقع المعاش على المواطنين، فتحول إلى مصيبة تضاف إلى أرتال مصائبها المتراكمة. حيث مازال واقع الماء والكهرباء سيئاً ودون مستوى الشروط الإنسانية للمعيشة، دون حسم أو تحييد لمتطلبات المواطنين عن دائرة الحرب في أطراف المدينة، مع إفشال كل المحاولات للتهدئة، التي شاعت في الآونة الأخيره والتي أفشلت أكثر من مرة.

وحدهم من يدفعون «الثمن»

مما أصاب المواطنين بالإحباط حيث صاروا وسيلة ضغط دفعوا هم وحدهم الثمن الباهظ لفاتورة الحرب، أمام فعل حكومي أقل ما يوصف «بالشلل الرباعي الذي لا شفاء منه»، ما حوّل التجار إلى ابتكار وسائل جديدة للاستغلال.

راجت في المدينة وأطرافها مولدات لتوزيع الأمبير، وصل سعر الأمبير الواحد إلى 750 ل.س لتشغيل ضوء وتلفاز فقط، ما دفع الناس للاشتراك بـ3 أمبير على الأقل لتشغيل الأدوات الكهربائية الضرورية. هذا الواقع الذي حول المدينة إلى شبكة عنكبوت كبيرة ومادة لتندر البعض «كهربا على الأمبيرات ومي عالسوتيرات، وين الحكومة»؟!

مبررات رسمية تميّع واقع الحال

ولنسأل بدورنا: أين المحافظ من أرتال المواطنين المصطفين على أبواب المساجد لتأمين المياه الصالحة للشرب المقطوعة منذ ثلاثة أيام عن المدينة، حيث تكرر ضرب خط المياه الآتي إليها من محطة الضخ في منطقة بستان الباشا.

ومن جهة أخرى تفاقمت أزمة الغاز التي لم تحل إلى الآن، والتي بررها مستثمر في «وحدات الغاز المتنقلة» على إحدى القنوات الفضائية السورية عازياً السبب «للروتين الإداري القاتل» في وزارة النفط، والتي بدورها لم ترد على هذا الاتهام ليضع المواطنين أمام أزمة حقيقية، ناهيك عن معابر «الذل» والطرق «المفتوحة/المغلقة» المرهونة بمزاجية أطراف الاشتباكات المسلحة الدائرة في المدينة وريفها، ما أدى لارتفاع أسعار جميع المواد الغذائية وفقدان المواد المعيشية الأساسية.

تصاعد أعمال العنف والاشتباكات المسلحة والإهمال الحكومي جعل الناس ولقمة عيشهم أسرى الحرب الدموية

الصحة العامة على المحك

خصصت أغلب المستشفيات الحكومية في المدينة للحالات الإسعافية والعمليات الطارئة فقط. وهذا الإجراء فسح المجال لاستغلال الأهالي وأوضاعهم الصحية من قبل المستشفيات الخاصة بأسعارها المتحررة من أي ضبط أو رقابة، كما أن سفر الأطباء إلى خارج البلاد إضافة إلى فقدان الأدوية بشكل عام في أغلب الصيدليات وارتفاع أسعار المتوفر منها، كل ذلك جعل المرضى في المحافظة أمام وضع صحي خطير.

وإن الأمر الذي زاد من معاناة المحافظة وأهاليها تحوّل الحواجز البيتونية فيها إلى تلال من القمامة التي تخمّرت تحت لهيب الشمس وتحولت لمصدر للغازات المزعجة والحشرات الغريبة التي لم نألفها قبلاً، بسبب تحللها أمام «تطنيش» وتقاعس مجلس البلدية والوحدات التابعة لها عن أداء واجباتها، وتأخرها عن رش المبيدات أو على الأقل ترحيل هذه القمامة، إن لم نقل رحمة بالمواطنين فليكن لأسباب أمنية من ناحية استغلالها لأغراض تخريبية.

«الأحد الأسود» يغرقها بالدم

تاريخ 2014/4/27 أرخ ليوم أسود هزّ مدينة حلب راح ضحيته الحجر والبشر، ناهيك عن ما صب عليها من قذائف هاون وجرات غاز «جهنم»، وتفخيخ أنفاق أدت لتدمير غرفة الصناعة ومحطة توليد الكهرباء في منطقة «السبع بحرات» بالإضافة إلى تفجير آخر في منطقة «السيد علي» الواقعة على خط موازٍ لتفجير غرفة الصناعة، ما أدى لإحداث هزّة أرضية شعر بها جميع القاطنين في مركز المدينة، وهو الأمر الذي تكرر في مرات سابقة، ما يهدد المدينة في العمق بشكل أكبر مما تحدثه الانفجارات التقليدية.

ومن جهة أخرى الإجرام والإرهاب اللذان يطوقان أطراف المدينة وتصاعد أعمال العنف والاشتباكات المسلحة بين الأطراف المتصارعة، كل ذلك جعل الناس وحياتهم أسرى الحرب الدموية الدائرة المطبقة عليهم من جميع الجهات وهم الوحيدون الذين يدفعون ثمن فاتورتها الكارثية.

ريف دير الزور...استمرار الاشتباكات بين التكفيريين.. وقَطعٌ للطرقات

منذ الأسبوع الماضي والاشتباكات الحادة مستمرة بين المجموعات التكفيرية، «داعش» ومن يساندها من جهة و«جبهة النصرة» و«الجبهة الإسلامية» ومن يساندهما من جهةٍ أخرى، وذلك خلال صراعهما على الهيمنة على المنطقة والغنائم وآبار النفط والغاز وغيرها من الثروات.

■ مراسل قاسيون

كما أن الصراع يذهب أبعد من ذلك بالتعدي على الممتلكات العامة والخاصة، وعلى المواطنين، وعلى المواطنات واعتبارهن سبايا، واستباحتهم وقتلهم وهو ما يكشف زيف ادعائهم الديني، وأن هدفهم حرق الوطن والشعب وفق أجنداتهم الخارجية وارتباطاتهم مع الإمبريالية والصهيونية والرجعية.

أسبوع دموي آخر

ما تزال الاشتباكات العنيفة بمختلف صنوف الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة في مناطق الريف الشرقي على الضفة اليسرى من نهر الفرات في مدن وبلدات وقرى «البصيرة والشحيل والصّبحة وبريهة وجديد عكيدات وجديد بكارة وطابية جزيرة»، وعلى أطراف مدينة دير الزور في «دوار الصالحية»، كما ترافق ذلك مع تفجير سيارات مفخخة كما في «جديد عكيدات»، وتفجير خطوط نقل النفط والغاز، وانقطع التيار الكهربائي عن المدينة نهائياً.

ويقدر عدد القتلى بالعشرات عُرف منهم حوالي 80 على الأقل عدا القتلى من المدنيين الأبرياء الذين يقتلون أو يعدمون. كما قامت ما تسمى «جبهة النصرة» بإعدام سبعة من عناصر «داعش» منهم اثنان تونسيان والبقية من ريف حلب..

وما تزال العشرات من الجثث في العراء لا يستطيع أحد من الوصول إليها لمعرفة هويتها ودفنها. كما امتدت الاشتباكات والانفجارات إلى ريف دير الزور الغربي في بلدة «محيميدة»، والتي تبعد حوالي 25 كم عن دير الزور على الضفة اليسرى لنهر الفرات، كما سيطرت «داعش» على صوامع الحبوب القريبة منها.

حصارٌ وقطعٌ للطرقات

قامت «داعش» أيضاً بمحاولة لحصار دير الزور، بقطع طريق الرقة– دير الزور في منطقة «التبني» على الضفة اليمنى من نهر الفرات، والتي تبعد 45 كم عن دير الزور، حيث يوجد منجم الملح الذي تسيطر عليه، ومنعت السيارات من المرور. كما قطعت طريق الرقة– دير الزور على الضفة اليسرى من الفرات في منطقتي «الكسرة والجزرات»، وطريق الحسكة– دير الزور في منطقة «الصُوَر»، وكذلك طريق دمشق– دير الزور في منطقة «كباجب». بينما تحاول المجموعات المسلحة في المدينة و«موحسن» النأي بنفسها عن القتال.

هروبٌ وتهجير للنساء والأطفال

نتيجة الاشتباكات الدامية ما تزال مئات العائلات تتدفق يومياً إلى الريف الغربي وخصوصاً مدينة «موحسن» وغالبيتهم من النساء والأطفال ويتم تعبيرهم نهر الفرات بزوارق محلية، وقد امتلأت بهم المدارس والدوائر وبيوت المواطنين وكذلك الحقول والبساتين. وبين الألم والبكاء تروي الأسر مآسي تعرض لها أبناؤهم، فإحدى النساء روت أن أبناءها الشباب الثلاثة قتلوا ولم يستطع أحد دفنهم.

تؤكد الأحداث المتصاعدة في دير الزور خصوصاً وبقية مناطق التوتر، سقوط التكفيريين ومؤيديهم وانكشاف أهدافهم أمام الشعب، وأنه يجب على الشرفاء والجيش مواجهتهم وطردهم، وأنّ الحل السياسي والمصالحة الوطنية هو السبيل الوحيد لإنقاذ سورية شعباً ووطناً من أيدي التكفيريين وقوى الفساد والنهب في الداخل.

بيانات من «واقع» النفط والمشتقات..

■ محرر الشؤون الاقتصادية

تعتبر شركة «محروقات» وهي الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية سادكوب الموزع الرئيسي للمشتقات النفطية في سورية، وهي الشركة التي يتجمع لديها كافة البيانات حول إنتاج مشتقات النفط وأسطوانات الغاز في سورية، ومبيعات الدولة من هذه المشتقات ومشترياتها منها سواء الخارجية أو الداخلية، أي المستوردة والمصدرة.

قاسيون حصلت من مصادر خاصة على معلومات حول بيانات الربع الأول من عام 2014 ومن خلال هذه البيانات نستطيع أن نطرح العديد من التساؤلات، وأن نظهر بعض التناقضات في التصريحات الحكومية المتتالية بما يسمح بإزالة بعض الضبابية حول مسألة دعم المحروقات في سورية..

قراءة الأرقام والبيانات التي سنجريها -بعد أن نَذّكر بالتصريحات الرسمية المتعلقة بالموضوع-، تساعد في وضع مجموعة من التساؤلات التي تتطلب الرد عليها من المعنيين بهذا القطاع، وتلغي العديد من الذرائع الحكومية الموضوعة كحجج لرفع أسعار المحروقات، وربما من حق المستهلكين السوريين كافة، وكل من دفع تكاليف إضافية للحكومة أن يحصل على اعتراف بالمشروع الموضوع لرفع الدعم، وليس على مجموعة من الذرائع الواهية! علّنا على الأقل نوضع أمام البرنامج والمبررات الحقيقية لرفع أسعار المشتقات النفطية خلال الأزمة، لسحب المزيد من القليل المتبقي في جيوب من تبقى من المستهلكين في سورية..

التصريحات الرسمية.. المصدر الوحيد

لا يمتلك الإعلام المحلي أو الباحث الاقتصادي أو المهتم أي معلومات عن القطاع النفطي في سورية إلا ما يرد من تصريحات رسمية عامة مقتضبة صادرة بشكل رئيسي عن وزير النفط، بالإضافة إلى ما ينقل إلى الصحف الرسمية من بيانات سنوية نهائية محددة الأرقام، حيث أن إيرادات القطاع النفطي لم تكن تظهر بكاملها في الموازنات العامة حتى عام 2011 وعلى هذا المقياس فإن مستوى «الشفافية» بما يتعلق بالقطاع النفطي كانت دائماً في أدنى المستويات!. وهذه مجموعة من التصريحات الرسمية لوزير النفط المأخوذة من موقع أخبار النفط والغاز الالكتروني التابع لوزارة النفط عن عامي 2013–2014 والتي ستستخدم في سياق قراءة البيانات والأرقام:

● **تصريح رقم 1: 40 مليار ل.س حتى الآن**

صرح وزير النفط سليمان العباس في آخر تصريح له حول دعم المشتقات النفطية مؤكداً أن قيمة الدعم المقدم للمشتقات النفطية خلال الربع الأول من العام الحالي بلغت 40 مليار ليرة. وذلك وفق تصريحه بتاريخ 2014/4/29.

ينبغي الإشارة هنا إلى أن قيمة الدعم المخصص للمشتقات النفطية في عام 2014 بأكمله قد بلغت 40 مليار ل.س في موازنة عام 2014، أي أن الوزير يعلن في تصريحه أن الدعم الحكومي المقدم للمشتقات النفطية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2014 قد تجاوز الدعم المخصص للعام بأكمله.

وأضاف العباس أن «أعباء الدعم التي تتحملها خزينة الدولة لا تزال في ازدياد وذلك مع تغير أسعار الصرف، فالمازوت اليوم يدعم بـ85 ليرة سورية لليتر الواحد وذلك أيضاً وفق سعر الصرف الرسمي، وكذلك الأمر بالنسبة لأسطوانة الغاز التي تباع بـ1000 ليرة سورية في حين تصل تكلفتها على الخزينة بما يزيد على 1900 ليرة سورية.»

● **تصريح رقم 2: النفط من إيران والدفع لاحق**

صرح وزير النفط بأن كافة احتياجات سورية من النفط الخام أو المشتقات النفطية الجاهزة تتأمن من إيران عبر الخط الائتماني الإيراني حيث ذكر: «الوزارة تعمل حالياً على تأمين حاجة الاستهلاك المحلي من النفط الخام والمشتقات بالاعتماد على الخط الائتماني الإيراني».

● **تصريح رقم 3: الدعم فرق المبيعات والمشتريات**

في تصريح لوزير النفط حول دعم المشتقات النفطية في عام 2013 استخدم الفرق بين مبيعات ومشتريات شركة محروقات لتقدير حجم الدعم حيث ذكر بأن: « قيمة المبيعات الاجمالية لشركة محروقات لعام 2013 من المشتقات النفطية والغاز المنزلي فقد بلغت 327,7 مليار ل.س في حين بلغت قيمة المشتريات الإجمالية لهذه المواد 523 مليار ليرة وبلغت قيمة الدعم المقدم للمشتقات النفطية لعام 2013: 226 مليار ل.س.»

عوامل ترفع أعباء المحروقات.. وأخرى تخفضها!

الطرح الحكومي المتداول باستمرار بأن أعباء استيراد المشتقات وتكاليف إنتاجها قد ارتفعت بشكل كبير، وذلك بنتيجة جملة من العوامل المنطقية وهي: أولاً: تراجع الإنتاج المحلي من النفط الخام واللجوء للاستيراد، ثانياً: ارتفاع سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار بالتالي ارتفاع كلف الاستيراد بشكل كبير، ثالثاً: صعوبات النقل والتأمين الناجمة عن الوضع الأمني الداخلي والعقوبات الخارجية.

تراجع الإنتاج المحلي وزاد الاستيراد!

تراجع الإنتاج المحلي بشكل كبير بنسبة تفوق 95% من 385 ألف برميل يومياً في مطلع عام 2011 إلى 13 ألف برميل اليوم، وتحول الاعتماد على استيراد النفط الخام أو المشتقات النفطية وذلك بحسب تصريحات لوزير النفط. وبالفعل تؤدي هذه المعطيات إلى رفع التكاليف ولكن بحدود نتيجة وجود عوامل متضاربة متعلقة بهذه النقطة:

بداية لم يكن النفط السوري المنتج محلياً في السابق يخفف بشكل كبير من تكاليف الاستيراد لأن النفط كان يباع للمصافي السورية بالسعر العالمي سواء كانت عمليات الشراء من الشركات السورية الوطنية أم الشركات العالمية، وهو ما كان يرفع من تكلفة إنتاج الليتر من المشتقات في المصافي ويرفع من تكلفة الدعم.

أي كأننا كنا نستورد النفط الخام سابقاً كما نستورده اليوم والاختلاف بجزء من التكلفة والنقل فقط، ومع فارق سعر الصرف اليوم.

ارتفاع كلف الاستيراد ولكن مؤجلة!

لا تحصل المصافي الوطنية اليوم على النفط الخام من حقول النفط السورية بطبيعة الحال، بل يتم استيراد النفط الخام الإيراني بالسعر العالمي أيضاً، ولكن من الخط الائتماني الإيراني أي أن الحكومة لا تدفع نقداً اليوم قيمة النفط الخام المستورد من إيران، أو المشتقات النفطية المستوردة، بالتالي فإن العبء المباشر لاستيراد النفط الخام مؤجل الدفع وغير مستحق الآن!

وعلى الرغم من استيراد النفط الخام فإن كميات الإنتاج في المصافي الوطنية لم تختلف عن كميات الإنتاج في عام 2010 أي قبل الأزمة والجدول «المرفق بالأسفل» يوضح مقارنة لبيانات إنتاج المصافي بين 2010 و2013:

بناء على المقارنات التي اعتمدنا في بياناتها على التصريحات الحكومية المنشورة في صحيفة الثورة الرسمية لعامي 2010–2013، فإننا نستطيع القول بأن الإنتاج المحلي من المشتقات النفطية يماثل من حيث الكمية إنتاج المشتقات النفطية في عام 2010، وهنا لا بد من التساؤل كيف ولماذا لم تنخفض كميات المشتقات المنتجة على الرغم من تراجع الاستهلاك والمبيعات المحلية بشكل كبير؟

انخفاض الاستهلاك يخفض الأعباء!

ارتفعت تكلفة المستوردات بشكل كبير بسبب ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية من جهة، وبسبب ارتفاع أعباء النقل والتأمين، بالمقابل فإن كميات الاستهلاك من المشتقات الرئيسية انخفضت بشكل كبير بالمقارنة بين كميات الاستهلاك قبل الأزمة وخلالها:

البنزين انخفاض بمقدار 61%: متوسط الاستهلاك الربعي «ثلاثة أشهر» في عام 2010: 750 مليون لتر بنزين، مقابل استهلاك حالي 287 مليون ليتر.

المازوت انخفاض بمقدار 64% : متوسط استهلاك المازوت الربعي: 1,7 مليار ليتر، مقابل 605 مليون لتر أي انخفاض الاستهلاك بمقدار: 64% تقريباً.

ارتفاع أسعار المبيعات بنسب أكبر!

تعداد الجوانب السابقة يهدف إلى التنويه إلى أن ازدياد أعباء دعم المشتقات النفطية كما تكرر وتؤكد التصريحات الحكومية، ليس أمراً محسوماً مع وجود عوامل متعارضة تزيد الأعباء وتخففها من جهة أخرى فوجود وجود إنتاج محلي معادل للإنتاج السابق يخفف من ثقل الاستيراد، وتأجيل دفع الحكومة حتى الآن لأسعار مستورداتها من نفط إيران وفق الخط الائتماني «الذي يقتضي الدفع اللاحق» يخفف من أعباء سعر الصرف، يضاف إلى ذلك رفع الحكومة لأسعار المبيعات بشكل كبير لتغطي جزءاً هاماً من تكاليف النقل والتأمين وغيرها:

المازوت أكثر من سبعة أضعاف: ارتفع سعر ليتر المازوت بين ما قبل الأزمة واليوم من 7 ل.س/لليتر إلى 60 ل.س/لليتر.

البنزين ضعفي السعر السابق: فقد ارتفع من 40 ل.س/ للتير عام 2010 إلى 120 ل.س/ لليتر.

أما الغاز فقد ارتفعت تكلفة تبديل أسطوانة الغاز المنزلي من 250 ل.س إلى 1200 تقريباً بمعدل يزيد عن ثلاثة أضعاف، على الرغم من أن مشتريات الغاز المنزلي ومبيعاته في الربع الأول من عام 2014 تشير إلى عوائد، وفق الجدول التالي:

مبيعات الغاز	مشتريات الغاز	الفائض
9,3 مليار ل.س	6,5 مليار ل.س	2,8 مليار ل.س

كان وزير النفط قد صرح بأن تكلفة أسطوانة الغاز على الحكومة تبلغ 1900 ل.س، أي دعم الأسطوانة 700 ل.س! بينما البيانات تشير إلى مغالطة في هذا التصريح حيث إن مشتريات الغاز المنزلي ومبيعاته من الإسطوانات تحقق فائضاً لشركة محروقات.

إنتاج المصافي سنوياً	كميات النفط المكرر فعلياً	كميات المشتقات المنتجة
2010	5,805 مليون طن متري	5,567 مليون طن متري
2013	5,625 مليون طن متري	5,581 مليون طن متري

لم تتغير أرقام الإنتاج في مصفاتي حمص وبانياس بحسب تصريحات وزارة النفط المنشورة في الجرائد الرسمية حول خطط التتبع السنوية

توضح الكثير وتستوجب التوضيح!

الدعم خلال ثلاثة أشهر ليس 40 مليار!

بناء على تصريح وزير النفط حول دعم المشتقات النفطية في عام 2013 والقائم على الفرق بين مبيعات ومشتريات شركة محروقات من المشتقات النفطية والغاز، فإن قياس دعم المشتقات النفطية للربع الأول لعام 2014 وبناء على المعلومات الواردة لجريدة قاسيون يوضح التالي:

مبيعات المشتقات النفطية والغاز	مشتريات المشتقات النفطية والغاز	الدعم كفرق بين المبيعات والمشتريات
99,9 مليار ل.س	119 مليار ل.س	19,1 مليار ل.س

بالمقابل هناك طريقة قياس أخرى لدعم المشتقات النفطية باعتماد الفرق بين المبيعات وبين كلفة مستلزمات الإنتاج وأجور النقل والتي تحسب وفق التالي:

مبيعات المشتقات النفطية والغاز	مستلزمات وأجور النقل	الدعم كفرق المبيعات ومجمل المستلزمات
99,9 مليار ل.س	136 مليار ل.س	36 مليار ل.س

بالتالي فإن رقم دعم المشتقات النفطية والغاز معاً يتراوح بين 19–36 مليار ل.س ولا يصل إلى 40 مليار ل.س، وهو ما يخالف تصريح وزير النفط الذي أعلن أن دعم المشتقات النفطية والغاز المنزلي، بلغ 40 مليار ل.س في الربع الأول من عام 2014! وفي هذا عدم دقة في التصريحات وعدم وضوح في طرق القياس.

الاستيراد عشرات المليارات فقط!

أيضاً بناء على التصريحات فإن ارتفاع سعر الصرف وزيادة أعباء الاستيراد هي السبب الأساسي في ارتفاع أعباء دعم المشتقات النفطية، حيث يعتبر ارتفاع حجم المستوردات مقابل تراجع الإنتاج، مع ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة من المسببات الرئيسية لارتفاع الأعباء.

ولكن البيانات والمعلومات تشير إلى أن كميات الاستيراد منخفضة بالقياس إلى كميات الاستهلاك حيث بلغت كميات الاستيراد لأهم المشتقات ولإجمالها كالتالي:

بيانات قيمة الاستيراد في الربع الأول من عام 2014

	البنزين الممتاز	المازوت	إجمالي المشتقات
الاستيراد	– لا يوجد	4,3 مليار ل.س	16,7 مليار ل.س
المشتريات الإجمالية	30 مليار ل.س	47 مليار ل.س	119 مليار ل.س
نسبة من الأعباء	0%	9%	14%

إن البيانات التالية تشير إلى أن نسبة المستوردات من تأمين المشتقات النفطية منخفضة، إن انخفاض عبء الاستيراد من مجمل الاستهلاك يلغي إلى حد بعيد ذريعة تغيرات سعر الصرف كمسبب لارتفاع كلف وأعباء تأمين المشتقات النفطية على الحكومة، فهو لا يشكل سوى نسبة 12% من مجمل مستلزمات الإنتاج والنقل.

معلومات تغالط التصريحات الرسمية وتفتح تساؤلات تستوجب الرد

نقاط بانتظار الرد: كيف تبررون التالي..؟!

• البيانات تغالط تصريحين لوزير النفط الأول يتعلق «بتكبير» رقم دعم المشتقات النفطية في الربع الأول من 2014 بينما المعلومات تشير إلى أن الدعم بين 19-36 مليار ل.س. والتصريح الثاني المتعلق بتكلفة إسطوانة الغاز والإعلان عن دعم للغاز بينما تشير بيانات المشتريات والمبيعات إلى تحقيق محروقات لفائض من مبيعات الغاز بمقدار 2,8 مليار ل.س

• ما الذي يفسر وجود إنتاج محلي من المشتقات في المصافي الوطنية، يعادل إنتاج ما قبل الأزمة على الرغم من تراجع إنتاج النفط الخام بمقدار 95%، أي لماذا يتم استيراد نفط خام لإنتاجه بهذه الكميات على الرغم من تراجع استهلاك المشتقات النفطية الرئيسية بنسب تزيد عن 60%. وبسؤال آخر لماذا استيراد وإنتاج كميات كبيرة لا تستهلك، وبالتالي من يستهلكها!

• طالما أن الدفع وفق الخط الائتماني الإيراني هو دفع مؤجل، فلماذا يوضع سعر الصرف كذريعة لارتفاع الأعباء ويصرح المسؤولون عن القطاع أن تكاليف استيراد المشتقات النفطية ترتفع مع ارتفاع سعر الصرف بينما الاستيراد لا يشكل سوى نسبة 14% من التكاليف وفق البيانات!

• بما يخص آخر رفع للأسعار وهو أسعار البنزين، فإن البيانات تشير إلى أن سورية لم تستورد أي كمية من البنزين خلال الربع الأول، فماذا نسمي إعلان وزير النفط أن سبب رفع السعر هو ارتفاع سعر الصرف وارتفاع الأعباء!

• كيف تبرر الحكومة أن يكون ما تأخذه من المستهلكين السوريين في ثلاثة أشهر من عام 2014 «99,9 مليار ل.س» أكثر مما كانت تحصله من مبيعات داخلية وخارجية في عام 2010 وقبل الأزمة الوطنية «67 مليار ل.س»!

أصحاب القرار في الاقتصاد السوري أعلنوا سياسة ضغط النفقات، والتراجع عن الدعم والاعتماد على جيوب المستهلكين للمحافظة على ما في جيوب كبار الفاسدين واستمرار الضخ إليها، ولذلك فإن المساجلات والنقاط المطلوب الرد عليها هي فقط لإيقاف مهزلة التصريحات والتبريرات التي تضاعف الاستفزاز والاحتقان وتزيد التزام السوريين بالصمت حتى الآن صعوبة!

التعليم المفتوح مجدداً..
نسب الرسوب ترفع إيرادات الوزارة!

أصدر وزير التعليم العالي في 22/ 9 / 2013 قراراً برفع رسوم التسجيل في التعليم المفتوح من 3000 ليرة سورية للمقرر الواحد إلى 5000 ليرة سورية أي بنسبة 66% زيادة.

كانت جريدة قاسيون قد تابعت الموضوع ونشرت مقالاً بتاريخ 2013/9/29في العدد رقم 621 وضحت فيه عوائد وزارة التعليم العالي من طلاب التعليم المفتوح، وسنعيد التقدير وفق المعطيات التالية:

140 ألف طالب عدد طلاب التعليم المفتوح، وسنفترض انخفاضهم إلى 70 ألف طالب كنتيجة لارتفاع الرسوم.

11 : وسطي عدد المقررات في السنة الواحدة.

عوائد وزارة التعليم العالي من التعليم المفتوح قبل رفع الرسوم وبعدها

	العوائد قبل الرفع	العوائد بعد الرفع	نسبة الزيادة
من الطالب الواحد	=3000*11 33000 ليرة سورية	=5000*11 55000 ليرة سورية	بمعدل 67% وبمبلغ 1,55 مليار ل.س
70 ألف طالب	2,3 مليار ل.س	3,85 مليار ل.س	

بناء على معطيات الجدول السابق فإن وزارة التعليم العالي حصلت من طلاب التعليم المفتوح على مبلغ ثلاثة مليارات وثمانمئة وخمسين مليون كتقدير وسطي لكلف تسجيل 70 ألف طالب بعد رفع الرسوم في الفصل الدراسي الأول لعام 2014/2013.

كلفة/عوائد إلغاء التسهيلات

ارتفاع عوائد وزارة التعليم نتيجة رفع الرسوم، يقابلها بطبيعة الحال خسارات وكلف إضافية لطلاب التعليم المفتوح الذين ارتفعت رسومهم بالنسب المرتفعة ذاتها، أي أن المليار والنصف المدفوعة للوزارة أخذت من جيوب الطلاب الساعين للعلم بلا مبرر!

وعوضاً عن التخفيف عن الطلاب الذي تفاجؤوا بنسب ارتفاع الرسوم الكبيرة، فإن الوزارة ألغت التسهيلات السابقة وأهمها قرار تخفيض رسم المادة الراسبة إلى النصف، لتصبح تكلفة إعادة تسجيل المادة الراسبة إلى 5000 ل.س عوضاً عن 1500 ل.س سابقاً.

وكنا قد احتسبنا «العائدات » التي ستحصل عليها الوزارة بفرض أن 50% من الطلاب فقط من عدد الطلاب الإجمالي «140 ألف طالب» يرسب بمادتين فقط، واستنتجنا أنها تحقق 700 مليون ل.س إضافية.

ارتفاع نسب الرسوب مع الرسوم!

إلا أن المفاجأة كانت بعد صدور النتائج الامتحانية الأولى بعد رفع الرسوم هي ارتفاع نسب الرسوب بشكل كبير جداً تناقل الطلاب التشكيك به وقدموا الشكاوى مرفقة بالجداول التي توضح نسب الرسوب المرتفعة جداً في المواد المقدمة خلال الدورة الامتحانية الأولى بعد رفع الرسوم! ما يرفع من تقديرات «عائدات» الوزارة من راسبي التعليم المفتوح والتي من الممكن تقديرها وفق التالي.

نموذج وفرضية

لنأخذ مثالاً برنامج الدراسات القانونية في جامعة دمشق ونحتسب منه وسطي معدلات الرسوب بناء على مواد السنة الرابعة وهنا نورد المادة مع معدل الرسوب إلى جانبها:

أصلية ف1: 61%–أسناد تجارية:44%– أصول فقه:84%– الجنسية:24%– الإدارة العامة:4%– التبعية: 66%– التشريع الضريبي: 59%– اللغة: 15%–تنازع القوانين: 14%– جرائم الإدارة: 38%– أصول التنفيذ: 61%– وسطي نسبة الرسوب 42%.

تكاليف/عائدات نسب الرسوب الجديدة

بالانطلاق من الفرضية السابقة أن عدد الطلاب المسجلين 70 ألف طالب، وباحتساب وسطي نسبة الرسوب 40% من مواد الفصل «11 مادة» أي رسوب بأكثر من أربع مواد، نستطيع تقدير عائدات الرسوب الوسطية بعد النسب المرتفعة الصادرة بالنتائج الامتحانية:

70 ألف طالب × 4 مواد راسبة × 5000 تكلفة المادة =1,4 مليار ل.س إضافية من نسب رسوب 40%.

بينما كانت التكلفة السابقة لهذه النسب من الرسوب وفق رسم تسجيل للمادة الراسبة 1500 ل.س فقط:

70 ألف طالب × 4 مواد راسبة × 1500 تكلفة المادة = 420 مليون ل.س إضافية من نسب رسوب 40%.

التعليم العالي
قطاع رابح من جيوب الطلاب!

5,2 مليار ل.س تقدير وسطي لمجمل ما حصلت عليه وزارة التعليم العالي من طلاب التعليم المفتوح في الدورة الفصلية الأولى لعام 2013–2014 وهي مجموع:

« 3,85 مليار ل.س من رسوم التسجيل + 1,4 مليار ل.س من رسوم المواد الراسبة»

مليارات مقابل لا شيء

طلاب التعليم المفتوح بفروعه المتعددة في جامعات سورية كافة والذين يقدر عددهم بحوالي 140 ألف طالب، لا ينالون شيئاً من الخدمات التي يحصل عليها طلاب التعليم العالي «النظامي» المجاني، فمن زاوية التكاليف لم تقدم وزارة التعليم العالي والحكومات التي تعاقبت منذ إنشاء التعليم المفتوح في سورية أي خدمات أو تكاليف مقابلة للمبالغ التي تحصلها من هذا العدد الكبير من طلاب التعليم العالي في سورية قسم التعليم المفتوح ونذكر بعضاً من الوفورات الحكومية التي تحققها من «تجاهلها» لواجباتها نحو هؤلاء الطلاب «الدفيعة»:

- لم تفتتح جامعات خاصة بطلاب التعليم المفتوح الذين ينالون حصتهم من «الدوام» في يومي العطلة فقط: الجمعة – السبت.
- لم تصرف مبالغ على مقررات جديدة للتعليم المفتوح فالكتب والمناهج ذاتها وكذلك المحاضرون.

لا يحصل طلاب التعليم المفتوح على خدمة السكن الجامعي.

إذاً تتكلف وزارة التعليم على طلاب التعليم المفتوح ما يعادل فقط أجور المحاضرين أو العاملين الإداريين فيما يتعلق بهذا القسم..

بينما تحصل الوزارة منه مبالغ تفوق مخصصاتها في الموازنة بأضعاف حيث بلغت مخصصاتها في عام 2014: 1,6 مليار ل.س فقط.

فإذا ما كانت الوزارة تنفق كامل مخصصاتها في الموازنة فإنها تبقى مع عائدات التعليم المفتوح قطاعاً رابحاً بجدارة!

ماذا عن 150 ل.س / $؟!

■ قاسيون

استقر سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار في السوق على 170 ل.س/$، وينبغي التذكير بأن حاكم مصرف سورية المركزي كان قد تعهد بإعادة السعر إلى 150 ل.س /$ عن طريق حزمة الإجراءات المعتادة والنوعية التي اتخذت مع موجة المضاربة والرفع الأخيرة في أواسط شهر نيسان الماضي.

المركزي الذي عقد جلسة تدخل عرض فيها 20 مليون دولار، كإجراء تقليدي «لمكافحة» المضاربة وقدرة السوق على التحكم بالسعر، سمح لشركات ومكاتب الصرافة بالاحتفاظ بنسبة 20% من التحويلات الخارجية المحمولة للسوريين. وكذلك أكد المصرف بعدها أن تمويل مستوردات التجار مستمر وأن المعدل الوسطي لهذا التمويل هو 3,5 مليون دولار يومياً وفي ازدياد.

مع اقترابنا من مرور شهر على هذه الإجراءات فإن النتيجة على الشكل التالي: سعر الصرف مستقر في السوق على مستوى أعلى 170 ل.س/$، وجزء هام من الاحتياطي ومن الحوالات التي من المفترض أن تغذي احتياطي القطع الأجنبي السوري، قد أصبحت لدى الشركات والمكاتب وجزء من المصارف الخاصة الاملة وهي بوابات شرعية للسوق السوداء.

بالتالي السوق تمتلك اليوم أكثر من الشهر السابق القدرة على إعادة تسعير الدولار وإثارة البلبلة ذاتها ليستجيب «المركزي» ويضخ القطع الأجنبي.. وهكذا!

خلال عام سيصل للسوق أكثر من 1,8 مليار دولار من احتياطي القطع الأجنبي الضروري وفق حسابات سابقة كما وصل إليها أكثر من 7 مليار دولار خلال سنوات الأزمة الثلاث! وكل ذلك وفق سياسة هدر احتياطي القطع الأجنبي المستمرة منذ بداية الأزمة.

المواطنون يكتوون بالأسعار..

والوزير يقول أنهم راضون!!

لم يتسع صدر وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، ولا هواء المحطة التلفزيونية الناقلة للندوة ومذيعها وبعض الحاضرين أيضاً لتقبل رأي تطرق فيه أحد الضيوف لتحليل أسباب ارتفاع الأسعار، والمسؤولية الحكومية المباشرة عن هذا الارتفاع، بينما أنصت وزير التجارة الداخلية لمداخلات مدراء مؤسسات الاستهلاكية والخزن والتسويق طالباً التفصيل أكثر في الحديث عن "إنجازات" وزارته العتيدة، فالوقت كان يضيق لكل من اعترض أو خالف في التحليل سياسات الوزارة أو توجهات المحطة التلفزيونية..

■ حسان منجه

في الندوة التلفزيونية أشار مدير جمعية حماية المستهلك بدمشق عدنان دخاخني إلى المسؤولية الحكومة عن ارتفاع الأسعار، عبر رفعها أسعار المشتقات النفطية والكهرباء، إلا أن وزير حماية المستهلك استقال من مهامه كمدافع مفترض عن المستهلك، رافضاً أن يحمّل الدولة أكثر من أعبائها لترضي المواطن، مفترضاً أن هناك مواطنين راضين بالأسعار لكن ممثليهم هم الذين يقولونهم مالم يقولوه، مضيفاً أن "أسعارنا لازلت أرخص من دول الجوار"، وأسهب في شرح تفاصيل أرقام الدعم وفاتورته كالعادة..

رؤية منطقية

بغض النظر عن تبريرات وزير التجارة الداخلية لأسباب رفع أسعار المحروقات «المازوت، البنزين، الفيول» والكهرباء والمواد المدعومة، فإن التحليل الاقتصادي المنطقي لا يمكن له أن يتجاهل شيئا واحدا فقط، وهو أن رفع الحكومة لأسعار المواد المدعومة سيؤثر دون أدنى شك على أسعار باقي المواد في الأسواق السورية دون استثناء، والغذائية منها بشكل خاص، فرفع أسعار الفيول والكهرباء ساهم في رفع أسعار مخرجات الصناعة لأن تلك المواد من مدخلاتها، بينما ترك رفع سعر لتر المازوت انعكاساً سلبيا على الزراعة وعلى اسعار السلة الغذائية، كما ساهم البنزين في رفع تكاليف النقل، وأثر هذا بدوره على أسعار المواد الغذائية، فهذه فرضية مثبتة رفض وزير التجارة الداخلية التسليم بها..

ندوة تلفزيونية حول الأسعار تتحول إلى فسحة «لسوق الذرائع» ولينتج عنها أن المواطن راض وأسعارنا أرخص من الغير!

أما في معطيات وأسباب رفع الحكومة لأسعار تلك المواد المدعومة، والرؤية التي يمكن أن نطرحها في سياق البحث عن الموارد البديلة المتاحة عن رفع اسعار تلك المواد بحث أخر، إلا أن المنطق الاقتصادي يفترض التأثر الشامل برفع الحكومة لأسعار تلك المواد، وهذا ما لا يمكن تجاهله أو التحامل على قائله كما بان وظهر في تلك الندوة الاستعراضية.

الأقدر على التحمّل المواطن أم الحكومة؟!

رفض وزير حماية المستهلك أن يحمّل الدولة المسؤولية، لكنه قبل أن يتحمل المواطن مسؤولية ما تتخذه الدولة من قرارات، حتى ولو كانت مجحفة بحقه، لهذا نسأل، من الأقدر على التحمّل المواطن أم الحكومة؟! فجزء غير قليل من السوريين غير قادر في ظل الظروف الاقتصادية السيئة على تأمين أمنه الغذائي، وكثير من الدراسات صنفت الموظفين في القطاعين العام والخاص ضمن قائمة الفقراء في ظل التفاوت الكبير بين الاحتياجات المعيشية ومستويات الدخول والرواتب، فمن أين سيؤمن هؤلاء السوريون احتياجاتهم اليومية الأساسية والضرورية؟! إلا أن الحكومة قادرة على خلق البدائل المالية على المقلب الاخر، وهي من تمتلك الأدوات والإمكانات لذلك إذا ما أرادت، عبر جملة من القرارات الاقتصادية طالما انتظرها كثير من السوريين، وهذا يجعل من الحكومة والدولة الأكثر قدرة على تحمّل الأعباء من مواطن أنهكته الأزمات والمصاعب الاقتصادية..

دعابة

الناطق المفترض بلسان حال السوريين ممن تدنت معيشتهم، افترض في معرض رده أن المواطنين راضون بالأسعار لكن ممثليهم هم الذين يقولونهم مالم يقولوه، مستنداً إلى حجة أن "أسعارنا لازالت أرخص من دول الجوار"، فما افترضه الوزير أتى بناء على توقع شخصي، أو امنيات خاصة، وإلا فليطلعنا أحد ما على الدراسات والإحصاءات التي استند إليها للقول إن المواطنين راضون بالأسعار! المستهلكون يكتوون بالأسعار والوزير يتحدث عن رضا افتراضي لم نجد ما يدعمه في الواقع، فالرضا بالأسعار يجب أن يستند إلى قدرة المواطن على تأمين احتياجاته، فالرضا يحدد بقدرة هذا المواطن على إشباع وتأمين احتياجاته الغذائية في ظل الارتفاع الحاصل في الأسعار، وهذا ليس حال أغلبية ساحقة من السوريين، فمن هي الشريحة التي ألمح الوزير إليها؟! وهل يتحدث عن أغنياء سورية ومن يلتقيهم في جلساته الخاصة؟! وبالتأكيد هؤلاء ليسوا من ذوي الدخل المحدود، ولا تعنيهم الاسعار ارتفعت أم انخفضت..

في حضرة الرواتب والأجور

إذا ما أرادت الحكومات بلسان ناطقيها على امتداد عقود من الزمن أن تتحدث عن ارتفاع الأسعار أو أن تبرر أي من القرارات الحكومية، فإنها تستند على الفور إلى أسعار دول الجوار، إلا أننا لم نجد مثل هذا اللهث خلف اعتماد دول الجوار لدى رئيس الحكومة أو وزير المالية للقول إن الحد الادنى للأجور في دولة من دول الجوار يفوق ما لدينا بخمسة أضعاف، أو أن الأجور في دولة اخرى تتجاوز ما يأخذه الموظف السوري بثلاثة أضعاف، فمن أراد أن يقارن نفسه بأسعار دول الجوار عليه أن يستحضر الأجور والرواتب لكي تكون المقارنة حقيقية، لأن مستويات المعيشة تبنى على قاعدة اتساع الهوة أو ضيقها بين الأسعار والأجور، هي المعيار الفعلي للقول بتلك التقديرات، فأجورنا الأرخص مقارنة بدول الجوار، وعليه، فإنه من الطبيعي أن تكون الأسعار أرخص من دول الجوار، إلا أن انخفاض الأسعار لدينا عن دول الجوار بنسب لا تتجاوز 30% لا تقارن بأي حال من الأحوال بتدني أجور أضعاف مقارنة بتلك الدول..

زائد ناقص

السوق عرض وطلب!

اعتبر معاون وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية عبد السلام علي، أن قرار السماح بتصدير ذكور الأغنام والماعز الجبلي، لن يؤثر في الأسعار المحلية للمادة، "على اعتبار أن التصدير كان متوقفاً في الفترات الماضية ولم تسلم اللحوم من ارتفاع أسعارها".

■■■

على عينك يا تاجر

كشف رئيس جمعية حرفيي دمشق مروان الدباس عن وجود تهريب يومي لما يقارب 4 أطنان من الأجبان والألبان المشتقة من حليب الأغنام إلى لبنان

■■■

ضمانات

لفت مدير المؤسسة العامة الاستهلاكية أيمن بلشة إلى أن المؤسسة أخذت ضمانات من المستوردين ومن المنتجين المحليين بالحفاظ على استقرار الأسعار وثباتها في حال حصل أية تذبذبات على الأسعار

■■■

معونات لـ 3,5 مليون سوري

أوضحت اللجنة الدولية للصليب الأحمر "ICRC" أن عدد المستفيدين من المساعدات الإغاثية التي قدمتها اللجنة في سورية بلغ 3,500,500 مستفيد، وذلك خلال السنوات الثلاث الماضية ولغاية نهاية العام الماضي

■■■

«الانكماش»: دولياً 40%

أصدر صندوق النقد الدولي تقريراً أعطى فيه تقديراً لانكماش الاقتصاد السوري بين ما قبل الأزمة وحالياً ليعلن ان النسبة 40%. وأن نسبة البطالة 50% وينبغي الإشارة إلى أن المكتب المركزي للإحصاء يتحفظ وفق قرار حكومي على تقديراته وأرقامه لتغيرات الناتج المحلي تاركاً للجهات الدولية والمراكز والجهات البحثية المتعاونة معها مهمة التصريح بالأرقام.

■■■

تأكيدات «بالجملة»

أكد وزير الصناعة عدم وجود نية بتصفية أي من الشركات المدمرة والمتوقفة بالكامل، كما أكد سعي الوزارة إلى تأمين العمل للعمال المتوقفة معاملهم، وأكد بنهاية تصريحه لصحيفة تشرين أن خططاً مستقبلية واستراتيجيات لمدة 25 سنة للإمام ستوضع وذلك في إطار حديثه عن المجلس الصناعي الأعلى المؤسس حديثاً.

■■■

الجلسة الأسبوعية

شهدت جلسة رئاسة مجلس الوزراء الأسبوعية الأخيرة دعوة للمواطنين لترشيد الكهرباء ودعوة لأطراف مجهولة عدم الاعتداء عليها، وغيرها من النشاطات ولم تسجل هذه الجلسة فصل موظفين وعاملين بقطاع الدولة في إطار «مكافحة الفساد» على غير العادة!

جيوسياسة

روسيا

وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم الاثنين 5 أيار حسب المكتب الصحفي لرئاسة الدولة، على قانون بخصوص إنشاء المنظومة الوطنية لبطاقات الدفع الإلكترونية، وضمان التشغيل السلس لنظم المدفوعات الدولية.
واتخذت روسيا قراراً بإنشاء منظومة مدفوعات إلكترونية وطنية خاصة بها رداً على إقدام شركتي «فيزا» و«ماستركارد» العالميتين للخدمات المصرفية على تعليق خدماتها لأربعة بنوك روسية على خلفية العقوبات الأمريكية التي اتخذت ضد بعض السياسيين الروس فيما يتعلق بأزمة القرم وأوكرانيا. ومن المقرر أن تعود ملكية الشركة المشغلة لهذه المنظومة الوطنية لبنك روسيا المركزي بنسبة 100%.

■ ■ ■

أوروبا

أظهرت إحصائية أوروبية أن قبرص سجلت أكبر زيادة في معدلات البطالة بين دول الاتحاد الأوروبي في الفترة من آذار العام الماضي وحتى نهاية الشهر ذاته من العام الجاري تلتها هولندا وإيطاليا. ونقلت وكالة الأنباء الإيطالية «آكي» عن معهد الإحصاء الأوروبي «يوروستات» قوله في تقرير أصدره مؤخراً إن «نسبة زيادة البطالة ارتفعت في قبرص من 14,8% إلى 17,4%، وحلت هولندا بالمركز الثاني بارتفاع من 6,4% إلى 7,2%، وجاءت إيطاليا بالمركز الثالث مع زيادة من 12% إلى 12,7%". وأضاف التقرير أن البطالة في منطقة اليورو لا تزال مستقرة عند نسبة 11,8% وهي النسبة ذاتها لشهر كانون الأول العام الماضي

■ وكالات

ما بعد الانتخابات... العراق إلى أين؟

أكدت الأحزاب القومية الكردية أنها ستستأنف حواراتٍ أجرتها، قبيل الانتخابات، مع كل من كتل «المواطن والأحرار ومتحدون والوطنية»، لرسم «سياسة تصحيح الأخطاء». ووضع ملفات النفط والبيشمركة والمناطق «المتنازع عليها» على رأس أولوياتها.

■ صباح الموسوي*

علماً أنها كانت قد حصلت، وفق النتائج الأولية، على«53» مقعداً. وتعاني من ازدواجية الخطاب، إذ أعلنت بأن الدستور لم يحصر مركز رئيس الوزراء على طائفة معينة، في الوقت الذي تعلن فيها أحقية الأكراد في مركز رئيس الجمهورية، ناهيكم عن الصراع الداخلي المحتدم فيما بين أطرافها على المحاصصة، سواءً أكان على مستوى الإقليم أو المركز.
ويعاني التحالف الوطني أزمة مماثلة، إذ رغم حصوله على «150» مقعداً فأطرافه تعيش حالة تناحر داخلي شديد، يمنعها من تسمية مرشحها لمركز رئيس الوزراء. ولا تختلف الكتلة الثالثة «العراقية سابقاً...قوائم متعددة حالياً» «42» مقعداً عن حال الكتلتين الشريكيتين في الحكم، لناحية التمزق والصراع على الحصص.
إن الدولة الفاشلة والتدهور الاقتصادي وتأزم الوضع الأمني في البلاد، والغموض الذي يشوب الأوضاع العسكرية في المنطقة الغربية، يمثل النتاج الذي لا يمكن تزويقه لعهد الفساد والإرهاب المنتهية ولايته. وبما أن الانتخابات لم تغير من طبيعة تركيبة القوى الفائزة، فالنتيجة المنطقية الوحيدة، هي إعادة انتاج نظام المحاصصة الطائفية الإثنية الفاسد. وإن رفعت هذ القوى شعار «حكومة الأغلبية السياسية»، فما هي في واقع الحال، سوى حكومة محاصصة متعارضة، على طول الخط، مع مصالح الطبقات الكادحة؟
إن إصرار بعض القوى على وهم تحقيق هدف تفكك العراق، يعبِّر عن نظرة إرادوية برجوازية صغيرة، لم تستوعب العواقب الخطيرة على وضع المنطقة والعالم، رغم تبني قوى دولية محددة لهذ الوهم.
قد يكون من المثير للانتباه إعلان نوري المالكي عن المبادئ للتفاوض على تشكيل حكومة الأغلبية «وحدة العراق وسيادته، ولا تفريط بهذه الوحدة، ولا يحق لأحد التصرف خلاف هذا لوجود مادة دستورية نصت على ذلك، وفق الدستور الذي صوت عليه الشعب، لذا فإن حق تقرير المصير انتهى إلى هنا...الابتعاد عن النهج الطائفي ورفض سياسة المليشيات، التي تريد أن توجد في العراق أمراء حروب يتحكمون به كما يشاؤون... تشريع قانون الأحزاب، تشريع قانون النفط والغاز، والحاجة إلى تشكيل المجلس الأعلى للنفط، وتشكيل المجلس الاتحادي، والخدمة العامة لمعالجة الفوضوية في التعيينات».
من جهتها، تجمع رموز جميع الكتل على مطلب عدم السماح لنوري المالكي بولاية ثالثة، دون أن تقدم البرنامج البديل، بل اعتمدت خطاب شخصنة الصراع، مما أفقدها التأثير على الناخب العراقي.
لعل إعلان جزء من الطبقة البرجوازية عن رغبتها التحرر من نظام المحاصصة والاقتصاد الريعي، عبر بناء تحالف وطني عريض عابر للطائفية والاثنية، يضعها أمام تحديات مباشرة للبرهنة على جدية وصدق خطابها هذا، وفي مقدمتها تشريع حزمة قوانين تعيد بناء الصناعة الوطنية وتبعث الحياة في الزراعة، وتشريع القوانين القادرة على إطلاق عملية تنمية وطنية شاملة. وقبل كل ذلك، استكمال السيادة الوطنية، عبر إلغاء اتفاق المصالح الاستراتيجي مع الإمبريالية الأمريكية، والحفاظ على وحدة الأراضي العراقية.
سيدخل العراق، في فترة زمنية غير قصيرة، قبل تمكن هذه القوى من تشكيل حكومتها العتيدة، وستتواصل معاناة الناس، بل وتتصاعد، وسوف تتبخر جميع الوعود الانتخابية وسط جولات جديدة من مقاولات النهب والتبعية والفساد. أما صبر الشعب العراقي، فلن يطول هذه المرة، ولا يمكن لحقن «المورفين» الديني أن تخفف من المعاناة والجوع والفقر. لحظتها تأخذ الجماهير قضيتها بيدها وبالإرادة الشعبية تنجز التغيير المنشود.

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

انتصار كبير لليسار في الانتخابات الطلابية التونسية

الحركة الطلابية جزء لا يتجزأ من الحركة الشعبية العالمية التي نشهدها اليوم وفي هذا الإطار تأتي التحركات الأخيرة للحركة الطلابية التونسية.

■ آلان كرد

يخوض «الاتحاد العام لطلبة تونس»، معقل الحركة الطلابية اليسارية والوطنية، نضالات مطلبية ونقابية عديدة في جامعات وكليات تونس، مما يعرضهم إلى اعتداءات ميليشيات «حزب النهضة». وتمحورت التحركات الأخيرة لطلاب تونس، في العديد من الإضرابات والمظاهرات والانتصار الكبير في انتخابات المجالس العلمية. ويخوض الاتحاد تحركاته تحت شعار: «جامعة شعبية، تعليم ديمقراطي، ثقافة وطنية». وكان شهر نيسان الماضي ساخناً بالنسبة لحركات الطلاب.
اعتصم طلاب المدرسة الوطنية للإلكترون والاتصالات بصفاقس، من أجل مطالب إلغاء عقوبات بحق بعض الطلاب، وتحديد اجتماع دوري مع ممثلي الطلبة، وإعلان نتائج الامتحانات في وقت محدد، واستطاعوا إجبار الإدارة على تلبية مطالبهم. كذلك، خاض الأمين العام للاتحاد، وائل نوار، إضراباً عن الطعام، توِّج بمسيرة أمام مقر وزارة التعليم.
وبعد قيام وفد صهيوني بزيارة الأراضي التونسية، احتج الاتحاد على الزيارة مصرحاً، على لسان أحد قياداته أنه: «وانطلاقاً من أحد أعمدة الشعارات المركزيّة لحركة 5 فيفري المجيدة، فإن الاتحاد العام لطلبة تونس فصيل طلابي تقدمي مناهض للإمبريالية والعنصريّة والصهيونية، و يساند كل حركات التحرر في العالم. وعلى رأسها القضيّة الفلسطينية، لذلك فالتطبيع خيانة وليس وجهة نظر». وأدان كل من برر لهذه الزيارة وعلى رأسهم الحكومة.
أهم الأحداث السياسية كان الانتصار الكبير لليسار في انتخابات المجالس العلمية في الجامعات والكليات، الذي جرى بين يومي 18 – 23 نيسان الماضي، حيث خاض الاتحاد الانتخابات الطلابية تحت اسم «قائمة الشهيد محمد البراهمي» وهو أحد قادة الجبهة الشعبية الذي اغتيل على يد قوى ظلامية قبل شهور، في مواجهة قوائم «النهضة» والإسلاميين.
حصلت قائمة الشهيد محمد البراهمي على نسبة كبيرة من المقاعد في المجالس التعليمية، وهو يمثل هزيمة جديدة لحزب «النهضة» وأشباهه، ويعبر عن إفلاس برامجهم الاقتصادية الاجتماعية والوطنية، كما يمثل تصاعداً في التأييد الجماهيري لليسار لتونسي. ففي عام 2012، حصل اليسار على نسبة 49% من المقاعد في انتخابات الطلبة إلى المجالس العلمية، بينما في الانتخابات الأخيرة حصل على نسبة 85 % من المقاعد، والأرقام التالية تبين المقاعد التي حصل عليها الاتحاد العام في انتخابات المجالس العلمية للجامعات:
جامعة سوسة 28 مقعداً من أصل 38
جامعة القيروان 22 مقعداً من أصل 36
جامعة المنستير 21 مقعداً من أصل 36
جامعة قفصة 18 مقعداً من أصل 24
جامعة صفاقس 22 مقعداً من أصل 46
جامعة تونس 27 مقعداً من أصل 36
جامعة قابس 21 مقعداً من أصل 38
جامعة منوبة 23 مقعداً من أصل 31
جامعة المنار 23 مقعداً من أصل 31
جامعة الدراسات التكنولوجية 62 مقعداً من اصل 92
جامعة جندوبة 16 مقعداً من اصل 27
جامعة قرطاج 43 مقعداً من أصل 72
وبلغ مجموع المقاعد التي حصلت عليها قائمة الشهيد محمد البراهمي 326 مقعداً من أصل 502. أما بقية المقاعد فهي موزعة بين طلبة النهضة والتجمع وتيارات إسلامية أخرى ومستقلين.

الروس وحلفاؤهم
لمواجهة الأزمة بالبدائل

عقب الأزمة الأوكرانية، فرضت أمريكا عقوبات اقتصادية على روسيا، لتعلن رفع منسوب العداء والصدام، في محاولة للضغط على الروس لتغيير مواقفهم من الأزمتين السورية والأوكرانية. لكن، ماذا فعل الروس لتحصين أنفسهم من العقوبات، ومن السيطرة الغربية على بلادهم؟

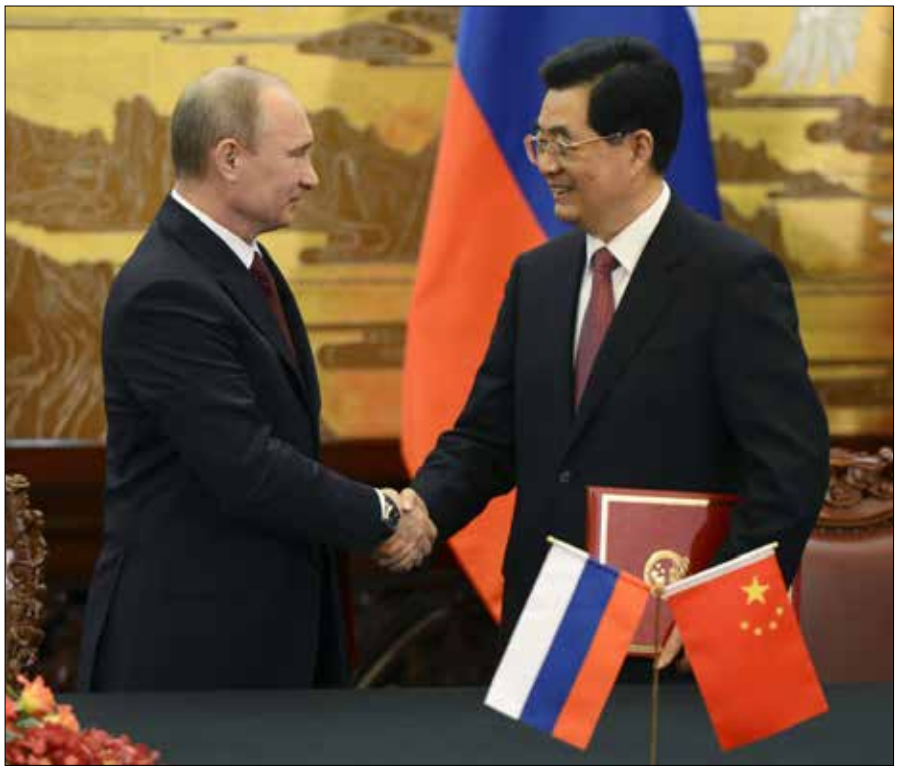

■ عماد بيضون

الطريقة التي يخوض فيها الروس هذا الصراع هي اعتماد البدائل السياسية والاقتصادية، وليس المواجهة العسكرية مع القوى الدولية المحكومة بالتراجع. لذلك، يولي الروس اهتماماً وتركيزاً على بدائلهم، التي لم يكن آخرها البريكس والاتحاد الأوراسي، بالإضافة لإنشاء تحالفات دولية جديدة.

البريكس يضع حداً للشروط الجائرة

مع بدء الأزمة الاقتصادية العالمية ومن قبلها، كان الروس يدركون أن التحالفات الدولية القديمة، والمؤسسات الناتجة عنها، هي نتاج توازنات ما بعد الحرب العالمية الثانية، وإن تراجعاً أمريكياً غربياً سيحصل. لذا، كان من الضروري تكوين تحالف جديد يضم الدول الأكثر نمواً، لمواجهة الكوارث الناجمة عن تراجع المركز عن ضخ الاستثمارات في الاقتصاد العالمي، أي البدء بتكون فضاء سياسي واقتصادي جديد يكون بديلاً عن المنظومة القديمة، التي ستعمل على ضرب الروس بالمعنى الاقتصادي في حال تعقد الصراع. لذلك، يسارع الروس الخطا للتخلص من العلاقة مع المؤسسات القديمة بطريقة هادئة ومنظمة. وهنا، يمكن أن نقول إن الصراع بدأ بوجود طرفين متناقضين هما البريكس ومؤسسات صندوق النقد والبنك الدولي.

تم إنشاء البريكس في العام 2008، وضم الدول الأكثر نمواً بالعالم . الصين والهند والبرازيل وروسيا وجنوب إفريقيا. ومع تعقد الأزمة الاقتصادية العالمية، بدأ التجمع يلعب دوراً مالياً أهم، حيث أنشأ البريكس، في العام 2014، صندوقاً مالياً يقدَّر رأسماله بـ 50 مليار دولار أمريكي. وبدأت الصين في عملية الإقراض الذي تجاوزت فيه صندوق النقد الدولي من حيث إقراضها للدول الفقيرة، بشروط أقل بكثير وأكثر عدالة وضماناً لسيادة الدول المقترَضة من الشروط التي يطلبها الصندوق.

وهنا، يمكن القول إن القوى العالمية بدأت تفرز نفسها، وتحدّد شكل اصطفافها. وبدأ يتوضح كيف أن قوى دولية جديدة صعدت، رغم الاحتكار الأمريكي للمنظومة العالمية بشكلٍ كامل، وهذا أحد أشكال الصراع.

ظهر الاتحاد الأوراسي كبديل عن الاتحاد الأوربي يمكنه خلق مجال أوسع لدول الاتحاد السوفييتي السابق وليخلصها من تبعات الرضوخ للاتحاد الأوروبي.

الأوراسي والتحالفات الجديدة لمنع الأزمات

يحاول الغرب ضم الدول التي تحيط بروسيا، بهدف التطويق والضغط أكثر على الدولة الروسية. لهذا، ظهر الاتحاد الأوراسي، كبديل عن الاتحاد الأوربي يمكنه خلق مجال أوسع لدول الاتحاد السوفييتي السابق، لحماية نفسها من مخاطر الانضمام لتحالفات ستفرض عليها شروطاً صعبة، تتضمن التأثير على سيادتها الوطنية. لذلك كان إنشاء الاتحاد الأوراسي بمثابة المتنفس لدول الفضاء الروسي.

ومع احتدام الصراع، يتسارع تواتر العمل لإنجاز الاتحاد الأوراسي الاقتصادي، ويذكر أن رؤساء كل من روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان اتفقوا، خلال قمتهم في آذار الماضي على أن يتم الانتهاء من إعداد مشروع معاهدة تأسيس الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بحلول أيار 2014، على أن تدخل الوثيقة حيز التنفيذ اعتباراً من الأول من كانون الثاني 2015. ومن المتوقع أن تنضم كل من أرمينيا وقرغيزيا إلى هذا الاتحاد أيضاً.

هكذا، يقوي ويحصن الروس أنفسهم بانتظار استحقاقات كبرى. فروسيا التي استدانت700 مليار دولار من الغرب سابقاً، بحسب وزير المالية الروسي، أليكسي كوردين، مضطرة اليوم إلى المسارعة في عملية الاندماج مع القوى الصاعدة عالمياً، كي تتجنب مخاطر أزمة تمويل قد تحدث، وتستمر بصعودها.

الغموض في برنامج حمدين صباحي!

■ فادي خضر

بدأت الحملات الانتخابية لمرشحي الرئاسة المصرية مقتصرةً على وزير الدفاع السابق، عبد الفتاح السيسي، ومؤسس «التيار الشعبي»، حمدين صباحي، واستبعاد «الإخوان المسلمين» ورموز «الحزب الوطني» عن الساحة السياسية، بما فيها الاستحقاق الرئاسي المنتظر..

يظهر حمدين صباحي أمام المصريين ببرنامج انتخابي ضخم للغاية، يوحي بحجم القضايا العالقة والماثلة أمام السلطة القادمة، أكثر مما يوحي بإجابات قاطعة على طموحات الشارع المصري في كل الأصعدة، فأغلب متتبعي الشأن المصري يلاحظون غياب الوضوح عن أكثر الملفات مركزيةً في الحالة المصرية.

تشخيص ناقص لسبب الأزمة اقتصادياً

إن ثورية أي برنامج يحمي طموحات الحالة الثورية المصرية تقتضي الجذرية والتوازي بين الخطين الوطني والاقتصادي- الاجتماعي. هذا، ويشتمل برنامج صباحي بمواقف اقتصادية- اجتماعية تطرح آليات عمل، دون أي إشارة إلى مكامن المشكلة الاقتصادية المعبر عنها بانتهاج الليبرالية الاقتصادية التي أوصلت مصر إلى انفجار 25 يناير، وإلى تصحيح المسار في 30 يونيو، بعد استمرار «الإخوان»، الأداة الأمريكية التي تمتعت بالجوهر الاقتصادي الاجتماعي نفسه لنظام مبارك، بسياسات صبغتها الأساسية هي استمرار الليبرالية ونظام توزيع الثروة ذاته. وعليه، لم ينطلق برنامج حمدين من تشخيص واضح لجوهر المشكلة، مما جعل البرنامج قاصراً عن توجيه الإصبع نحوه مباشرة.

كامب ديفيد في وجه الوطنية:

«فيما يتعلق بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية، فهي محل التزام واحترام في إطار ما تقرره مؤسسات الدولة المنتخبة ديمقراطياً، وما يقرره الشعب المصري في استفتاء شعبي على أي من المعاهدات التي قد(؟) تحتاج مراجعات، بما يحافظ على مصالح مصر ويصون حقوقها ويضمن استقلالها».

لم يكن صباحي موفقاً عندما رمى «كامب ديفيد»، بكل ما تضمنه من انتقاص للسيادة الوطنية المصرية، إلى ملعب الشعب ليقرر هو مصير هذه «المعاهدة».

فالمرشح الذي طرح نفسه كملتزم بناصريته، لم يلتفت إلى أن كل التأييد الذي لاقته التجربة الناصرية كان مؤسساً ومبنياً على التزامها بالقضية الوطنية، وتكريس الصهيونية كعدو أساسي للشعب المصري، وكعثرة في وجه تثبيت الأمن القومي المصري.

وبعيداً عن الحالة الناصرية، التي كان على صباحي التقاط أهم سماتها على الصعيد الوطني، فإن مشروعاً وطنياً جامعاً للمصريين لا يمكن أن يكتسب صفة الجذرية، التي تحتاجها الحالة المصرية، بحكم التحديات الراهنة داخلياً وإقليمياً، دون إجابات قاطعة على قضايا وطنية جوهرية، في مقدمتها الموقف من «كامب ديفيد».

إن الربط العميق بين القضايا الاقتصادية- الاجتماعية والوطنية والديمقراطية، يتطلب نموذجاً اقتصادياً منحازاً، بكليته، إلى طبقات الشعب المنهوبة، ومتلازماً مع موقف وطني واضح اتجاه الغرب الاستعمار، وقاعدته المتقدمة «إسرائيل». فحجم المشاكل الموجودة في الشارع المصري وصلت اليوم إلى وضعٍ خطر، يتطلب من مرشحي الرئاسة الارتقاء إلى مستوى المسؤوليات، لإنقاذ مصر من مخاطر السياسات الرجعية المتبعة سابقاً، ببرامج مضادة تبني معالم ثورة حقيقية، على الصعد كافة.

من الذاكرة الثورية
للشعوب

■ قاسيون

1937/5/4 الجيش التركي يرتكب مجازر وحشية بحق الأكراد والأرمن، بعد فشل انتفاضة ديرسم.

1919/5/6 ثورة المهاتما غاندي للمطالبة باستقلال الهند عن الاستعمار البريطاني.

1915/5/6 السلطات العثمانية تنفّذ أحكام الإعدام التي أصدرها الوالي جمال السفاح بحق مجموعة من وطنيي سورية ولبنان، ممن توجهت إليهم التهم بالتحريض للانقلاب على الحكم العثماني، حيث نفذ الإعدام في كل من ساحة المرجة بدمشق، وساحة البرج في بيروت، واعتمد هذا اليوم عيداً رسمياً للشهداء في كلا البلدين.

2008/5/6 عمال مصر ينفذون اضراباً عاماً في مدينة المحلة الكبرى، ضد الغلاء والفساد، وتم على اثره اعتقال عدد من النقابيين.

1963/5/7 إعلان يوغسلافيا جمهورية اتحادية برئاسة جوزيف بروز تيتو.

1994/5/7 بدء الحرب الأهلية في رواندا، والتي ذهب ضحيتها 3 ملايين شخص.

1948/5/8 معركة القسطل في فلسطين.

1945/5/9 يوم النصر على الفاشية، بعد انتصار الاتحاد السوفييتي على ألمانيا النازية.

1945/5/9 جلاء القوات الألمانية عن تشيكوسلوفاكيا، وإعلانها جمهورية شعبية.

1947/5/9 إعلان استقلال رومانيا، وتشكيل حكومة وحدة وطنية بقيادة الحزب الشيوعي الروماني.

1960/5/10 استقلال الكاميرون.

الدور «الكَنَسي» يظهر في أوكرانيا مجدداً

لفهم ما يحدث في الدولة الأوكرانية لابد من معرفة مراحل تشكلها تاريخياً. فحسب المخطوطات التاريخية، أطلق لقب الأوكران على سكان الأطراف في روسيا القديمة، كما جرت تسميتهم بحراس الحدود.

■ حمزة منذر

حتى القرن العاشر، كانت القبائل الأساسية التي تقطن ما بين البحر الأسود وبحر البلطيق، حتى وسط أوروبا، تسمى بـ «السلافيون الروس»، وكانوا يتكلمون لغةً واحدة هي الروسية القديمة و يفهمون بعضهم بعضاً بشكلٍ جيد، ويمتلكون ملامح الهوية الواحدة.

بدأ الانقسام اللغوي والثقافي مع التوسع العدواني للفاتيكان نحو الشرق. ومع بدء حروب الفرنجة، بدأت عملية الكثلكة تفرضُ على التشيك والبولونيين، وتدمّر هويتهم السلافية ومقوماتها الثقافية. كما نظّم الفاتيكان، في القرن الثالث عشر، حملات عسكرية إلى مناطق البلطيق الشرقية، تحت شعار كثلكة الأجزاء الشرقية من أوروبا. وألزمها عنوةً بالمعتقد الكاثوليكي.

ومع بداية القرن الرابع عشر، بدأت عملية تدمير الهوية الأوكرانية والبيلاروسية. كما ترافق ذلك مع بدء التوسع البولوني شرقاً بالتعاون مع الفاتيكان، بهدف كثلكة السكان الروس، ونشر اللغة البولونية. وهذا ما أدى لاحقاً إلى تغيير في الوعي الذاتي والثقافي لسكان غرب روسياً التاريخية الذين أخضعوا، منذ عام 1596، إلى الكنيسة الكاثوليكية في بولونيا والفاتيكان.

ومن حيث الجوهر، كان ذلك أول «ميدان أوروبي في أوكرانيا». وفيما بعد، تولت الكنيسة البولونية التبشير الديني في أوساط الفلاحين الروس، لتغيير معتقداتهم من الأرثودوكسية إلى الكاثوليكية، وكان الهدف الأكبر إقناع الفلاحين أن الأوكرانيين ليسوا روساً، بل جزء من الشعب البولوني. لكن هذا التوجه لقي مقاومة شديدة من الروس، الذين نظموا أكثر من انتفاضة ناجحة ضد الاستعمار الأوروبي، حيث حقق سكان غرب روسيا انتصارات عديدة في نضالهم من أجل الاستقلال الوطني.

ففي عام 1654، انضمت منطقتا كييف والساحل الأوكراني إلى روسيا القيصرية. وعندما رفضت أوكرانيا – كما اليوم– توقيع اتفاقية التكامل الأوروبية، بدأ الغرب والفاتيكان بالضغط على روسيا، لكن ذلك لم يجد نفعاً حيث استمرت عملية الاندماج بين روسيا القيصرية وأوكرانيا.

ولفهم حقيقة ما يجري الآن من أحداث دموية خطيرة في أوكرانيا، لابد من معرفة مدى تأثير العامل الديني – والأصولية الكاثوليكية – على السياسة هناك بوجه عام، وعلى السياسيين الجدد الذين يتصدرونَ المشهد السياسي حالياً من رموز الفاشية الجديدة، بعد انقلاب 22– 23 شباط 2014م.

يبرز هنا تساؤل مشروع: ما هي جذور المعتقدات الدينية المتطرفة لمن يملأ «الميدان في كييف» ومن يقف خلفهم؟ إن من يعرف تاريخ الأصولية الكاثوليكية في أوكرانيا لن يتفاجأ بوجود شعارات النازية الجديدة ترتفع على «ميدان كييف»، وكذلك لن يتفاجأ بوجود المئات من رجال الأكليروس الكاثوليكي – أكثرهم من الجنسية البولونية – يقومون بتقديم الخدمات والغذاء والطبابة لمن جيئ بهم إلى الميدان وأكثرهم من طلاب الجامعة الكاثوليكية الأوكرانية!

لقد سبق لرأس الكنيسة الكاثوليكية في كييف أن أيد هتلر وجيوشه عند احتلال أوكرانيا في مطلع الأربعينات، و ليس مصادفة أن يكرر التاريخ نفسه، حيث أعلن كبير أساقفة الكنيسة من ميدان كييف: «إن الكنيسة وأنصارها تنظم إلى القطاع اليميني، وتعتبر نفسها في خندق سياسي واحد معه».

وليس مصادفةً أيضاً أن تعلن الكنيسة تعليماتها، يوم 25 شباط، حول شكل ومضمون الصلاة في ميدان كييف، وهي مقاطع مأخوذة من نص قديم لرأس الكنيسة في كييف المطران أندريه شيبتيسكي والذي خاطب هتلر، بعد احتلال العاصمة كييف 1941، قائلاً: «يا صاحب السعادة إنني، كرأس الكنيسة، أتوجه إليكم بالتهاني والتبريكات بعد أن سيطرت ألمانيا على عاصمة أوكرانيا... نرى فيكم قائداً لا يهزم، وندرك أهمية الحركة الجبارة للشعب الألماني تحت قيادتكم، سأصلي لكم ولانتصاراتكم اللاحقة».

لقد مات المطران شيبتيسكي عام 1944 موسوماً بالعار ولعنة التاريخ، لأن التعاون مع النازيين آنذاك تسبب في قتل وحرق وسحل أكثر من سبعمئة ألف أوكراني في منطقة الغوف وحدها، بحسب وثائق محكمة نورنبيرغ .

والآن، نلاحظ كيف يلعب الفاتيكان والكنيسة البولونية دوراً خطيراً في محاولة إشعال حرب أهلية خطيرة على أراضي أوكرانيا، وكي لا نفقد البوصلة لابد من التوكيد أن رأس المال المالي العالمي هو من يمول كل أنشطة الفاشية الجديدة على الساحة الدولية، وهو الذي يستخدم جميع الأصوليات سواءً كانت يهودية، أم مسيحية، أم إسلامية لمصلحة مخططاته الإجرامية ضد الشعوب. والمهمة الأكبر الآن التي تواجه قوى السلام والكرامة الوطنية في أيّ بلد من البلدان هي مواجهة هذا الخطر – الوباء– الذي يستخدمه التحالف الإمبريالي الصهيوني لتفتيت الشعوب والبلدان عبر تسعير الصراعات الدينية والعرقية والقبلية.

ومثلما تحتفل البشرية في هذه الأيام بالعيد التاسع والستين للانتصار على النازية، لن يكون بعيداً انتصار الشعوب على الفاشية الجديدة في القرن الواحد والعشرين. ولا غرابة في ازدياد العدوانية الأمريكية والصهيونية والرجعية العالمية، بعد أن أقفل الأفق التاريخي أمام هذه القوى. وبالمقابل، هناك ما يؤكد انفتاح الأفق أمام الشعوب وقدرتها على إلحاق الهزيمة النهائية بقوى الاستعمار قديمهُ وجديده.

لن يكون بعيداً انتصار الشعوب على الفاشية الجديدة في القرن الواحد والعشرين. ولا غرابة في ازدياد العدوانية الأمريكية والصهيونية والرجعية العالمية

هيئة التنسيق النقابية تصعِّد: 14 أيار يوماً استثنائياً

بعد استمرار نظام التحاصص الطائفي اللبناني بتجاهل المطالب العاجلة التي تضعها «هيئة التنسيق النقابية»، كشروط مبدئية للتراجع عن الاضراب، عقدت الهيئة اجتماعاً ضم الهيئات المكونة لها، في بيروت 7 / أيار/2014، وبعد النقاش أطلقت الهيئة بيانها، الذي نعرض بعضاً مما جاء فيه:

■ قاسيون

«خافوا على مصالحهم أن تنهار على وقع صرخات حناجر المتظاهرين وغضبهم، هؤلاء الذين جمعتهم هيئة التنسيق النقابية في وحدة وطنية ضد مشاريع الفتن والانقسامات المذهبية التي تحمي مصالحهم، فعمدوا على ضرب هذه الوحدة الوطنية من خلال ضرب السلسلة وأرقامها. لم يعترفوا أننا حتى أصحاب حقوق، وإن كل ما نطالب به، لا يعدو كونه مجرد تصحيح للرواتب – لا زيادة عليها كما يضللون الرأي العام – وإن هذا التصحيح تأخر عن موعده 18 سنة، فبلغت نسبته 121% حتى نهاية سنة 2011 وفاقت 130% حتى نهاية سنة 2013. فأعماهم الحقد وقاموا بالاعتداء على هذه الحقوق، عبر أرقام مخفضة ومهينة، وعبر زيادات متفاوتة لا تضمن الحد الأدنى 121% من حقوق القطاعات الوظيفية، بهدف ضرب وحدة الهيئة من الداخل، وانتقاماً من كل من يطالب بحقوقه وحقوق اللبنانيين الفقراء وأصحاب الدخل المحدود».

وحول موارد تمويل السلسلة، أكدت الهيئة أنها: « لن نقبل بتصحيح رواتبنا على حساب الفقراء وأصحاب الدخل المحدود، بل من خلال استرجاع أملاك الدولة البحرية والنهرية ووقف مزاريب الهدر والفساد والتهرب الضريبي، والريوع المصرفية والعقارية والاحتكارات والتهريب في المرافق العامة كالمرفأ والمطار وغيرها، وذلك لتمويل السلسلة وتأمين الضمان الصحي والاجتماعي وضمان الشيخوخة والحق بالتقاعد وبدلات النقل لغير المستفيدين من أجراء ومتعاقدين ومياومين ومستخدمين وأصحاب دخل محدود من العاملين في مختلف مجالات العمل في القطاعين الرسمي والخاص.. وليست اجراءاتهم في الخصخصة والتعاقد الوظيفي واستهداف نظام الاستشفاء والمنح الاجتماعية على أنواعها، سوى الغطاء لطرح ما يسمى «اصلاحات» لا وظيفة لها الا القضاء على ما تبقى من دولة راعية».

وبناءً على ما سبق، أعلنت الهيئة «برنامجها التصعيدي»، المتمثل بتنفيذ الإضراب العام والشامل، اعتباراً من 8/ أيار، حتى يوم الأربعاء القادم 14/أيار، في مؤسسات القطاع العام كافة: «في الثانويات والمدارس الرسمية والمعاهد ومدارس التعليم المهني والتقني، وفي الوزارات والإدارات العامة، وللموظفين الإداريين في الجامعة اللبنانية، وفي البلديات». على أن تكلَّ مجموعة الاعتصامات التي سيشهدها أسبوع التصعيد، بيوم التصعيد الأكبر، 14/أيار، حيث ستشهد بيروت مظاهرة مركزية لكافة المتضررين جراء سياسات الحكومة.

مستنقع أوكرانيا وتراجع الإمبراطورية الأمريكية 2/1

عند مناقشة أزمة أوكرانيا وشبه جزيرة القرم، قد يكون من المفيد للأمريكيين، بما في ذلك طبقتهم السياسية والمحللون في مراكز بحوثهم و وجوههم الإعلامية، أن يتذكروا واقعتين تاريخيتين لافتتين حدثتا في وقت مبكر من تشكّل الإمبراطورية الأمريكية.

■ بقلم : آرنو مايار

ترجمة وإعداد : نور طه

الواقعة الأولى حدثت في عام 1903، بعد انتهاء الحرب الأمريكية – الإسبانية، حين أحكمت أمريكا سيطرتها على الجزء الجنوبي من خليج غوانتانامو، في عهد الرئيس ثيودور روزفلت، عن طريق «المعاهدة الكوبية – الأمريكية» والتي اعترفت بسيادة كوبا على هذا الأساس. عندما لم يكن هناك من فيديل كاسترو في هافانا.

أما الواقعة الثانية، فقد جرت في عام 1918، بعد عام واحد من اندلاع الثورة البلشفية في روسيا، عندما أوفد الرئيس الأمريكي، وودرو ويلسون، 5000 جندي أمريكي إلى منطقة «أرخانجيلسك» في شمال روسيا، للمشاركة في تدخل الحلفاء في الحرب الأهلية الروسية، والتي رفعت الستار عن الحرب الباردة الأولى.

من الجدير بالذكر، أن المواجهة الحاصلة في أوكرانيا وشبه جزيرة القرم تجري في وقت بدأت معه «شمس» الإمبراطورية الأمريكية بالغياب، مقابل بزوغ فجر نظام دولي جديد تؤسسه قوى كبرى متعددة.

السر الروماني لم يعد نافعاً!

على الرغم من أن الإمبراطوريات تملك طرقاً للصعود والازدهار، إلا أن لها طرقاً للسقوط والتراجع أيضاً. وقد كانت هذه المسألة مثاراً لأكثر التساؤلات التي طرحها إدوارد جيبون* أهمية وصعوبة، بخصوص انحطاط الإمبراطورية الرومانية وسقوطها. ويرتدي هذا التساؤل اليوم أهمية خاصة، فقد خلُصَ جيبون إلى أنه، وفي الوقت الذي تم فيه اكتشاف أسباب انحطاط الإمبراطورية الرومانية وانهيارها، بقيت الأسباب الداخلية والخارجية خلف صمودها لفترة طويلة كثيرة ومعقدة. إلا أن الجانب الوحيد الذي يستحق اهتماماً خاصاً، هو اعتمادها على العنف والحرب، كاستراتيجية لإبطاء وتأخير ما هو محتوم «الانهيار».

لم تكتف الإمبراطوريات الأوروبية بالصراع فيما بينها في العصور الحديثة، بل قامت بمواجهة الشعوب الحانقة، عندما تجرأت على مقاومتها والانتفاض في وجه أسيادها المستعمرين الإمبرياليين في الفترة التي تلت عام 1945، في كل من الهند و كينيا والهند الصينية والجزائر والسويس والكونغو، وما تزال هذه المواجهة قائمةً إلى يومنا الحالي. هذا وقد بادرت الإمبراطورية الأمريكية والإمبراطوريات الأوروبية المتقهقرة إلى التعاضد فيما بينها إثر ذلك، وأخذت تبذل الجهود لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أراضي مستعمراتها السابقة في الشرق الأوسط الكبير وإفريقيا و آسيا.

لا أحد ينكر أن الإمبراطورية الأمريكية هي إمبراطورية متميزة وغير نمطية، وأنها نجحت في الانتشار بسرعة في جميع أنحاء العالم أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، دون أن تقيم مستعمرات استيطانية تقليدية. ومردّ نجاحها هذا يعود إلى تجنبها للخسائر البشرية والمادية والاقتصادية الهائلة، التي طالت جميع الأطراف المتحاربة الرئيسية «الحلفاء» في الحرب العالمية الثانية.

أمريكا ليست استثناءً!

أما الآن، فقد تجاوزت الإمبراطورية الأمريكية ذروة ازدهارها، واهترأت روابطها الاقتصادية والمالية والاجتماعية والمدنية والثقافية بشكل كبير. وفي الوقت ذاته ، بدأت دول البريكس وإيران بالمطالبة بموقعٍ لها بين القوى العالمية.

بدأ ما تدعوه أمريكا بـ «عصرها الرائع»، المتمثل بإنزال قواتها على شواطئ الدول الأخرى وتغيير أنظمتها، بالاقتراب من نهايته. حتى في مجال الهيمنة التي فرضها مبدأ مونرو*، نجد أن هناك فرقاً شاسعاً بين التدخلات سابقاً وحالياً. فقد قامت أمريكا في أيامها «الخوالي»، غير البعيدة، بالتدخل بشكل سافر في كل من غواتيمالا 1954وكوبا 1962 وجمهورية الدومينيكان 1965 وتشيلي 1973 ونيكاراغوا 1980 وغرينادا 1983 وبوليفيا 1986 وبنما 1989 وهاييتي 2004. ولم تقم الولايات المتحدة في أيٍ من هذه الحالات بتمكين أو تقديم أنظمة أكثر ديمقراطية وتقدماً اجتماعياً.

تجري المواجهة الحاصلة في أوكرانيا والقرم في وقت بدأت معه «شمس» الإمبراطورية الأمريكية بالغياب، مقابل بزوغ فجر نظام دولي جديد تؤسسه قوى كبرى متعددة.

ويمكننا القول إن الخطوات التي تتخذها واشنطن اليوم باتت أكثر حذراً، ليس لأنها استنفدت نفسها في كل المجالات فحسب، بل أيضاً بسبب ظهور أنظمة وحكومات تحمل توجهات يسارية في خمس دول أمريكية لاتينية في السنوات القليلة الماضية. ومن المرجح أن تصبح هذه الدول أقل اعتماداً من الناحية الاقتصادية والدبلوماسية على الولايات المتحدة وأكثر تخوفاً منها.

مما لا شك فيه أن اللهجة والمفردات التي يستخدمها المحافظون الجدد في التهليل لما يُسمى بـ «أمريكا العظيمة والاستثنائية والفريدة من نوعها تاريخياً والتي لا يمكن الاستغناء عنها»، هي أكثر قوة وحدّة من تلك التي يستخدمها الليبراليون الأمريكيون، الذين يخافون حتى من ظلهم في أوقات الصراع.

في واقع الأمر، فإن موقف وينستون تشرشل وخطابه يشكلان رمزاً يستلهمه المحافظون ورفاقهم في زمن التراجع الإمبريالي الغربي الذي ارتبط مع حالة الصعود والهبوط في الاتحاد السوفياتي.

في عهد كل من نيكيتا خروتشوف وميخائيل غورباتشوف، اندفع حلف شمال الأطلسي «الناتو» بلا هوادة إلى حدود روسيا. وما لبث هذا الأمر أن أصبح أكثر وضوحاً في الفترة الممتدة بين عامي 1989–1991 عندما قام غورباتشوف بـ «تحرير الأمم الأسيرة»، ووقع على إعادة توحيد ألمانيا.

قامت جميع دول أوروبا الشرقية المحررة – الأعضاء في حلف وارسو سابقاً – الواقعة على حدود روسيا إضافة إلى ثلاث من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة بالانضمام إلى حلف الناتو بين عامي 1999 – 2009. لتشكل في نهاية المطاف ثلث الأعضاء الثمانية والعشرين في هذا التحالف العسكري الشمال أطلسي. ومن الجدير بالذكر هنا، أن حلف الناتو كان طوال هذا الوقت يضع جورجيا وأوكرانيا نصب عينيه.

ماكين يستعرض: أوباما عاجز

قامت وزارة الخارجية الأمريكية، في الثاني من آذار 2014، بإصدار «بيان حول الوضع في أوكرانيا من مجلس شمال الأطلسي» وأعلنت فيه أن «أوكرانيا هي شريك مهم لحلف شمال الأطلسي وعضو مؤسس في «الشراكة من أجل السلام*»، وسيواصل الحلفاء دعمهم لسيادة أوكرانيا واستقلالها وسلامة أراضيها، ولحق الشعب الأوكراني في تحديد مستقبله دون تدخل خارجي». وتلا هذا البيان جملة تحركات أمريكية في محيط الأراضي الروسية شملت توجه مدمرة صواريخ أمريكية عبر مضيق البوسفور في البحر الأسود لإجراء تدريبات بحرية مشتركة مع القوات الرومانية و البلغارية، وإرسال طائرات إضافية من طراز «إف 15» لتعزيز الدوريات الجوية للناتو فوق دول البلطيق كاستونيا ولاتفيا وليتوانيا، إضافة لإنزال قوات من المشاة في بولندا.

في السياق ذاته ، قال السيناتور الجمهوري جون ماكين إن السياسة الخارجية العاجزة التي ينتهجها منافسه السابق – أوباما – هي من شجعت بوتين، عملياً، للقيام بخطوته العدوانية على حد تعبيره. ملمحاً، بشكل ضمني، إلى أن الرئيس أوباما يتمتع بشخصية مهادنة. ثم ما لبث السيناتور، متعدد الأدوار، أن توجه إلى أوكرانيا ليؤكد أن هناك جانباً أمريكياً آخراً، يمتلك العزم والكفاءة والقوة في مقابل الجانب الذي يضم الرئيس «العاجز» والفريق القائم على سياسته الخارجية.

هوامش :

– إدوارد جيبون* : «1794–1737» مؤرخ إنجليزي وصاحب كتاب «تاريخ أفول وسقوط الإمبراطورية الرومانية» الذي يعدّ من أهم وأعظم المراجع في موضوعه.

– مبدأ مونرو* : هو عبارة عن بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلّمها للكونجرس الأمريكي في 2 ديسمبر 1823م. حيث نادى المبدأ بضمان استقلال كل دول النصف الغربي من الكرة الأرضية ضد التدخل الأوروبي.

– الشراكة من أجل السلام* : منظمة تابعة لحلف الناتو تهدف إلى خلق الثقة بين الحلف ودول أخرى في أوروبا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، أطلقت رسمياً عام 1994.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

بين العرَض والمرض

اعتاد الأطباء فيما يسمى الطب الحديث على معالجة الأعـراض المرضية، ففي الأمـراض الالتهابية القائمة على هجمات جرثومية ترتفع الحرارة في إشارة إلى المعركة الشرسة التي تقوم بها دفاعات جسمنا مع الجراثيم الغازية، يقوم الطب الحديث بتخفيض درجة الحرارة، يقوم الأنف في نزلات البرد الجرثومية بإفراز المزيد من السوائل الأنفية في محاولة لطرد أكبر عدد من الجراثيم من الجسم، تقوم الأدوية الحديثة بتجفيف المجاري التنفسية من خلال مضادات الاحتقان، حابسة الجراثيم في الجسم، في العديد من المشاكل المتعلقة بضغط الدم أو التسممات نعاني من الصداع في إنذار من الجسد إلى أننا بحاجة إلى المزيد من الماء أو الطعام أو الراحة، يجري كبت نـداءات الجسد هذه بمسكنات الآلام، إنها فلسفة كاملة تعتمد على كبت الأعراض لتغطية الأسباب.

مؤشرات البطالة العالية في المجتمع تدل على أزمة اقتصادية، تتمثل في خلل في توزيع الدخل، خلل في العدالة الاجتماعية، ليس حلها في خلق فرص عمل وهمية، أو تجاهل هؤلاء العاطلين عن العمل والأمـراض الإجتماعية التي تسببها البطالة، وقمعهم واتهامهم بالمؤامرة وتخريب الاقتصاد، وتعكير صفو من تبقى!!

إن فلسفة كلية الحل بعيدة عن علاج العرض إلى علاج المرض هي السبيل الوحيد للتخلص من نقص المناعة والإبقاء على بنية سليمة.

بنوك الخلايا الجذعية

لماذا نخزن دم الحبل السري في بنوك الخلايا الجذعية؟ وهل يمكنه علاج الأمراض الدموية؟

تضم خلايا الحبل السري خلايا جذعية مكونة للدم «إضافة إلى خلايا جذعية أخرى» وهكذا يمكن أن يكون بديلاً عن زرع نقي العظم حيث تتميز عنها بعدة مزايا، منها:

- سهولة الجمع دون إزعاج الأم أو الطفل الوليد «مقارنة بجمع نقي العظام».
- يحدث داء الثوي ضد المضيف بشكل أقل من نقي العظام لأن الخلايا المناعية غير ناضجة في الحبل السري.
- إمكانية تفاوت في الـ HLA «أي التوافق النسيجي» أكثر من نقي العظم وبالتالي فرصة إيجاد متبرع أكبر. لكن من سيئاتها أن الخلايا الجذعية الدموية أقل ب10 مرات من نقي العظم مما جعل فشل المعالجة أمراً وارداً.

طبعاً ذكرنا الأمراض الدموية فقط، لكن استخدم أيضاً زرع خلايا الحبل السري في علاج أكثر من 80 مرضاً مختلفاً ومازالت التجارب السريرية مستمرة...

منظمة الصحة العالمية تحذر:

عصر ما بعد المضادات الحيوية بات وشيكاً

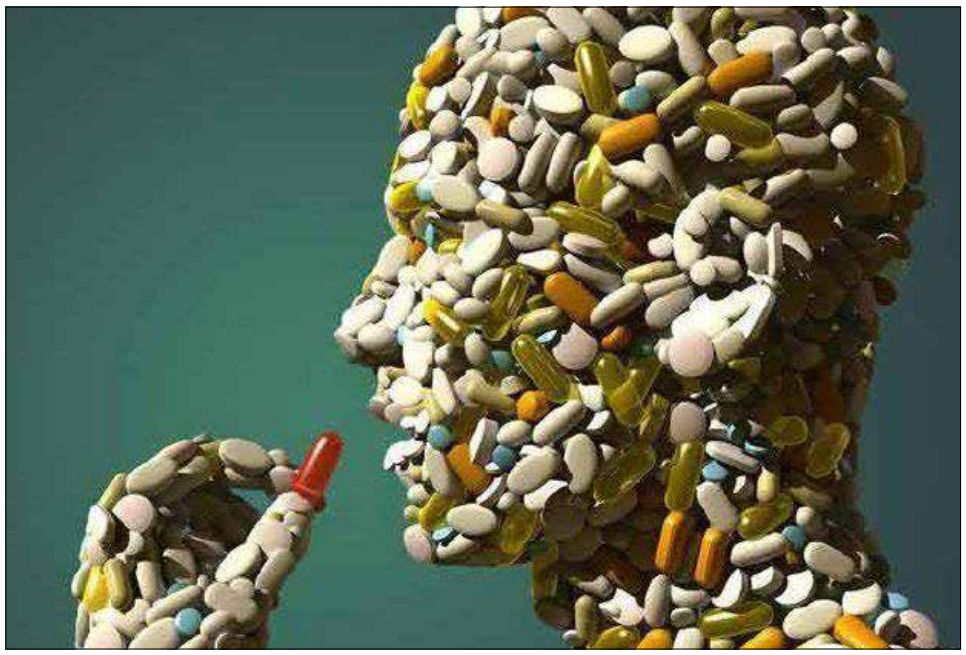

أصدرت منظمة الصحة العالمية تقريراً جديداً، وهو أول تقرير يتناول مقاومة المضادات الحيوية على الصعيد العالمي، ويكشف عن أن هذا التهديد الخطير لم يعد مجرد تنبؤ للمستقبل بل إنه واقع بالفعل الآن في كل إقليم من أقاليم العالم، ويمكن أن يمس كل فرد في أي سن وفي أي بلد. فمقاومة المضادات الحيوية، والتي تحدث عندما تطرأ تغيرات على الجراثيم فتفقد المضادات الحيوية مفعولها لدى من يحتاجون إليها لعلاج العدوى، تشكل الآن تهديداً كبيراً للصحة العمومية.

■ ترجمة د. عروب المصري
عن موقع المحقق inquisitor بتصرف

وذكرت منظمة الصحة العالمية «WHO» أن العالم في خطر جسيم الآن بسبب دخول عصر ما بعد المضادات الحيوية. «عصر المضادات الحيوية –حيث يمكن لأي إصابة طفيفة أن تقتلنا– دون أن يكون ذلك مجرد خيال مروع، بل هو احتمال حقيقي جدا في القرن الحادي والعشرين»، وحذر التقرير المدمر الصادر عن منظمة الصحة العالمية من أن المرضى ومقدمي الرعاية يلاحظون بالفعل أن المضادات الحيوية الموصوفة ببساطة لا تعمل بعد الآن. وأنه حتى الآن، ليس تكرار التهابات الجيوب الأنفية أو عدوى المسالك البولية التي لا تنفع فيها المضادات الحيوية الموصوفة سوى غيض من فيض.

ليست المرة الأولى

وهي ليست مرة الأولى التي تعلن فيها منظمة الصحة العالمية اقتراب حالة الطوارئ من المضادات الحيوية. في عام 2012، قدمت المدير العام الدكتورة مارغريت تشان لمنظمة الصحة العالمية كلمة رئيسية قوية جداً في كوبنهاغن، الدنمارك في مؤتمر حول مكافحة مقاومة مضادات الميكروبات. حذرت تشان:

«عصر ما بعد المضادات الحيوية يعني، في الواقع ، ووضع حد للطب الحديث كما نعرفه. أشياء شائعة مثل التهاب الحلق أو خدش في ركبة الطفل قد تقتل مرة أخرى».

يعلم مسؤولو الصحة هذا يمكن أن يحدث. بعد أربع سنوات فقط من بداية إنتاج شركات الأدوية الضخم البنسلين في عام 1943، بدأت البكتيريا في بناء المقاومة له. وقال السير الكسندر فليمنغ ، المكتشف العرضي للمضاد الحيوي البنسلين ،لصحيفة نيويورك تايمز في عام 1945، «إن أعظم إمكانية الشر في التطبيب الذاتي هو استخدام جرعات صغيرة جدا، بحيث أنه بدلا من ازالة العدوى تتعلم الميكروبات لمقاومة البنسلين.»، إن شدة المقاومة للمضادات الحيوية واضحة ومروعة كما يظهر التقرير النقدي لمنظمة الصحة العالمية.

البكتريا القولونية

قال الدكتور كيجي فوكودا مساعد المدير العام للأمن الصحي في منظمة الصحة العالمية في بيان، «دون ، العمل المنسق العاجل من قبل العديد من أصحاب المصلحة، يتوجه العالم إلى عصر ما بعد المضادات الحيوية، والتي الأمراض الشائعة والإصابات الطفيفة التي كانت قابلة للعلاج على مدى عقود يمكن أن تقتل مرة أخرى». حذر فوكودا أنه، بالفعل لا يمكن علاج بعض الالتهابات البكتيرية من قبل المضادات الحيوية عن طريق الفم وأصبحت تتطلب دخول المستشفى. وتشمل هذه الالتهابات حاليا الإسهال الناجم عن البكتيريا التي كان يمكن علاجها سابقاً و التهابات المسالك البولية، وحذرت منظمة الصحة العالمية. مقاومة الجراثيم للمضادات الحيوية في فئة الفلوروكينولون المنتشر فعلياً على نطاق واسع جداً، مما يجعل معالجة البكتريا القولونية الشائعة غير فعال في أكثر من نصف عدد المرضى في بعض المناطق. وذكرت صحيفة الجارديان أن البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية هي الآن القاتل الآن أكثر شراسة من الإيدز.

معاجين الأسنان

وقد جاءت تحذيرات في العام الماضي من الصابون المضاد للبكتيريا بسبب تحذير منظمة الصحة العالمية... والأسوأ من ذلك في مكافحة البكتيريا. أن التريكلوسان Tricolsan، وهو المواد الكيميائية المضادة للبكتيريا المضافة إلى الصابون المستخدمة في معظم الحمامات العامة وغيرها من المنتجات بما في ذلك معاجين الأسنان، وجدت فقط لتشجيع مستعمرات المكورات العنقودية الأنفية. وفقا لمجلة ScienceNews، «أجرى عالم الجراثيم بليز بولس ، من جامعة ميشيغان وزملاؤه مسوحات أنوف من 90 من البالغين و جدوا أنه المواد التي تحتوي على التريكلوسان يمكن أن تضاعف احتمالات تعرض الشخص لنزلات تحمل المكورات العنقودية. فالميكروبات قد تكيفت مع التريكلوسان، وهو يسمح لهم بالثبات في الأنف».

مطهرات الأيدي

تقدم مطهرات اليد أيضا مساعدة تذكر. نشرت المجلة الأمريكية للتحكم بالأمراض المعدية دراسة عام 2008 أظهرت أنه في حين قد يقتل المطهر 99,99% من الجراثيم ، فهو جزء من السبب في أننا نخسر الحرب المضادة للبكتيريا. ويؤكد الباحثون أن المنتجات القائمة على الكحول، تزيد إنتاج الأغشية الحيوية وإمكانية إمراض المكورات العنقودية.

لدى الأطفال والمراهقين

يبدو أن استخدام المضادات الحيوية لالتهابات يزيد أيضا من فرص الفرد في تطوير عدوى لاحقة في وقت لاحق. أشارت أكاديمية الأمريكية لطب الأطفال في تقرير صحفي مقتضب «حسب دراسات الباحثين الكنديين في مجلة أرشيف طب الأطفال والمراهقين أن خطر إيواء المكورات العنقودية الذهبية المقاومة للميثيسيلين هي أعلى بمقدار ثلاثة أضعاف بين الأطفال الذين تناولوا واحد أو أكثر من المضادات الحيوية خلال شهر إلى ستة أشهر من تشخيص العدوى. تم ربط عدد المضادات الحيوية المأخوذة مباشرة مع خطر العدوى، والذين حصلوا على ما لا يقل عن أربع وصفات تمت زيادة المخاطر ب 18 ضعفاً لهذه الجرثومة، كما وجدت دراسة عن الأطفال في المملكة المتحدة».

في الإنتاج الحيواني

وقد كان مصدر القلق الأكبر كما ذكر الدكتور تشان في التقرير الرئيسي لمنظمة الصحة العالمية ، هو استخدام المضادات الحيوية في الإمدادات الغذائية. «في جميع أنحاء العالم،هناك حقيقة وهي أن كميات المضادات الحيوية التي تستخدم في الحيوانات السليمة هي أكبر من تلك المستخدمة في البشر غير الأصحاء وهذا مدعاة للقلق الشديد». قدم مسؤول منظمة الصحة العالمية بعض الأمل في التعافي رغم ذلك، «أظهرت الحكومة الدنماركية و بيانات الصناعة أن إنتاج الثروة الحيوانية و الدواجن ازداد بالفعل بعد الحظر، بينما تراجعت مقاومة المضادات الحيوية في المزارع واللحوم». نظرا لإلحاح في أحدث تحذير لمنظمة الصحة العالمية، ما هي الخطوات التي ستتخذها للتخفيف من آثار البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية في حياتك؟

«عصر ما بعد المضادات الحيوية يعني أن أشياء شائعة كالتهاب الحلق أو خدش في ركبة الطفل قد تقتل مرة أخرى»

مع تناقص الأنواع يتناقص عدد العلماء المصنفين لها

لم تكن شجرة الحياة بصحة جيدة في الآونة الأخيرة. والأرض في أزمة عميقة للتنوع الحيوي وتخسر أكثر من 10،000 من الأنواع سنويا. إن تسمية وفهم تلك الأنواع وغالبا ما يكون الخطوة الأولى في محاولة إنقاذها قبل فقدانها. وتمتد المشكلة إلى أبعد من الأنواع نفسها، كما يقول البعض. نحن نخسر العلماء أنفسهم، الذين يقومون التسمية أي خبراء التصنيف .

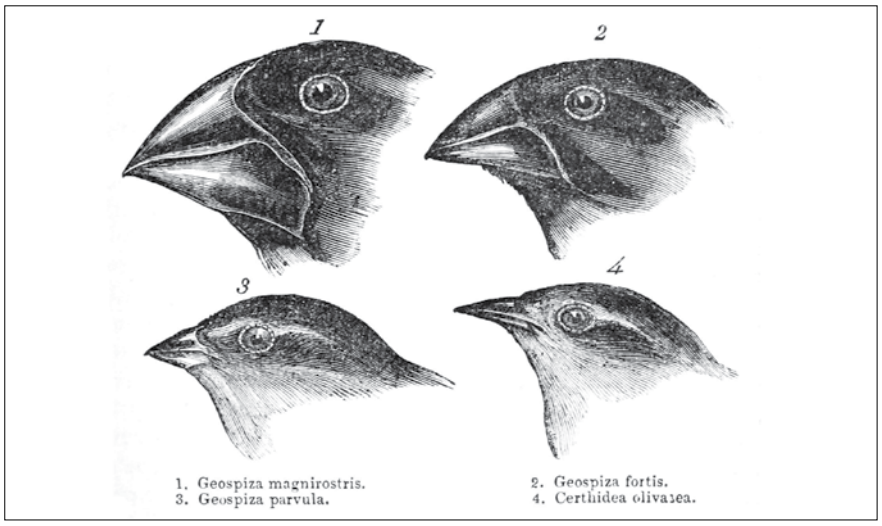

■ بقلم جيني ماردر بتصرف
عن موقع PBS NEWSHOUR

نشأ علم التصنيف مع عالم النبات السويدي كارل لينيوس في 1758، وهو علم اكتشاف ووصف وتصنيف الأنواع. انه يدور حول فهم الأصول والتاريخ التطوري للجماعات، وكيف تنسجم مع نظام الحياة. وهو عن علم الداروينية لدراسة التكيفات على مر الزمن. و وهو عن الجلوس في المتحف الأوروبية، وقراءة نشرات تبلغ من العمر 200 عاماً عن الشحرور أحمر الجناحين أثناء حمل العينة الفعلية التي حملها العلماء الذين ماتوا منذ زمن بعيد حين دراستها.

عصافير داروين

جمع تشارلز داروين عدة أنواع من العصافير على رحلته إلى جزر غالاباغوس. هذا الرسم يشار اليه باسم «عصافير داروين». تختلف مناقيرها في الشكل والحجم، وتكييفها لالتقاط أفضل طعام يأكل كل طير. إن انخفاض أعداد خبراء التصنيف الكلاسيكي يعني أننا قد يكون فقدان جسم معرفي كبير، مكون من العلماء المتخصصين في مجموعة معينة من الحشرات أو الطيور أو النباتات. والتحول نحو استخدام تسلسل الحمض النووي وأجهزة الكمبيوتر العملاقة لترتيب وتصنيف العالم الطبيعي يمثل واحدا من أكبر الأخطار التي تهدد التصنيف.

الشيفرة الخطية

وهو يشير إلى الشيفرة الخطية للحمض النووي، على سبيل المثال، وهي تقنية تعتمد على شريحة موحدة قصيرة من الحمض النووي – وهو نوع من البصمة الوراثية – للتحقق من الأنواع التي سبق أن أنشئت . يقول الدكتور ويلر رئيس أكاديمية صاني للعلوم البيئية والغابات «نحن معجبون كثيراً بذكائنا في تحطيم شفرة الجينوم ويعتقد الكثيرون أن هذا بالتأكيد أفضل من دعم خبراء التصنيف يجلس حولها العينات يكتبون أوصافها».

ساق حشرة تكفي

وقال مارك ستوكل كيبر الباحثين المشارك في برنامج جامعة روكفلر للبيئة الإنسان إن للشيفرة الخطية للحمض النووي دوراً هاماً في توفير المعلومات عن الكائنات الحية قابلة للتداول في متناول الجمهور. يمكن استخدامها لإنشاء مكتبة مرجعية إلكترونية ضخمة من الأنواع، ويمكن تحديد الأنواع فقط باستخدام بيضة، أو بذور، أو حتى جزء أو قطعة من كائن حي كساق حشرة، على سبيل المثال.

«تحتاج إلى الحمض النووي للقيام بذلك»، يقول ستوكل: «هذه ليست وظيفة للقائمين بالتصنيف. الحمض النووي موجود في جميع الأجزاء. انه في الجذور، في الأوراق، في البذور».

التصنيف الكلاسيكي

يقول روبرت دوسال أمين معهد ساكلر لعلم الجينوم المقارن في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي. «الشيفرة الخطية تعمل لأن الجين المختار يتغير بشكل كاف بين أنواع الحيوانات ولأن هذه التغييرات موروثة»، ويقول. «إن القياس بالشيفرة الخطية فكرة جيدة، كما لا يحتاج المرء أن يعرف ما يبدو عليه الكائن الحي حتى يقول ما هو»، لكن هذا لا ينبغي أن يقلل من أهمية التصنيف.

ولكن هنا حيث يميل الصراع إلى النشوء، حيث يميل علماء الشيفرة الخطية أيضا إلى استخدام الحمض النووي للقيام بالتصنيف، وهذا هو المكان الكلاسيكي للتصنيف حيث تتضارب الشيفرات الخطية أحياناً. إذ لا تزال بحاجة التصنيف الكلاسيكي للتحقق من وجود الأنواع الجديدة .

خبراء التصنيف

مع تضاؤل عدد أخصائيي التصنيف، يتزايد دور العالم المواطن، يمثل ويلر ذلك كالنظر في لوحة ليوناردو دا فينشي، كما يقول التكنولوجيا موجودة في رقاقة بدقة تصل إلى أي بقعة من الطلاء من مجموعة من روائع دا فينشي، من خلال تحليل النظائر والتحاليل الكيميائية، التي يمكنها حتى ترتيب اللوحات زمنيا. ولكن بفعل ذلك تفتقد الصورة الكبيرة لوحة الموناليزا نفسها.

أو بعبارة أخرى، تخيل دراسة الحمض النووي لزرافة وحيد القرن، دون مقارنة أعناقهم أو أنوفهم، ودون أخذ الوقت الكافي لدراسة التباين داخل الجماعات وبينها والتعقيدات التطورية، ثم تخيل من يدعي وجود أنواع جديدة على أساس الحمض النووي وحده .إنه انتصار أجوف للغاية في خضم أزمة التنوع الحيوي.

هناك اتفاق واسع على ان التصنيف الكلاسيكي قد انخفض – أعداد أقل من الطلاب الجدد الذين يدخلون الميدان، وظائف أقل بدوام كامل، وعدد أقل من المؤسسات تكرس مواردها لمجموعات التنوع الحيوي.

أزمة التنوع الحيوي

يجب أن تكون صدمة أننا نخسر هذه الخبرة، مما يعني عددا أقل من الدورات الأكاديمية التي تدرس التصنيف الكلاسيكي، وأقل ممن يبحثون عن مثل هكذا أساتذة ، وينخفض التمويل للمناصب التصنيفية. حتى أنه من الصعب بشكل متزايد على الأماكن التي تمنح درجة الدكتوراه في التصنيف. ومن الصعب على نحو متزايد العثور على وظيفة.

إن الخطر المباشر، هو في الفقدان الدائم للمعرفة التنوع الحيوي، العديد من الأنواع لم تكتشف بعد ولم توصف وتصنف بعد، قد لا تملك فرصة ثانية لذلك في المستقبل.

بذور الدمار : أجندة خفية من التلاعب الجيني

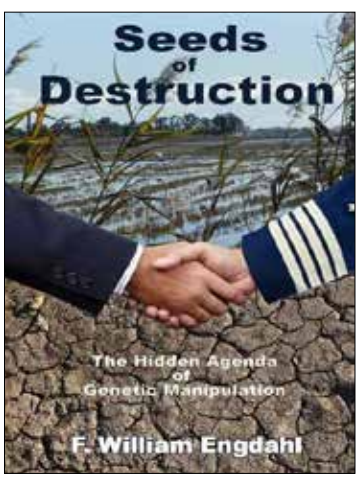

يركز المؤلف ف. وليام انجدال في هذا الكتاب الذي أجري البحث فيه بمهارة على كيفية سعى نخبة اجتماعية– سياسية صغيرة من الأميركيين لفرض سيطرتها على الأسس الأساسية جداً لبقاء الإنسان: توفير خبزنا اليومي. «تحكم بالغذاء تتحكم بالناس.»

ليس هذا الكتاب عادياً حول مخاطر الكائنات المعدلة وراثياً. يأخذ انجدال القارئ داخل أروقة السلطة، إلى الغرف الخلفية للمختبرات العلمية، وراء أبواب مغلقة لمجالس إدارة الشركات.

يكشف المؤلف بلباقة عالماً شيطانياً من المكائد السياسية، والفساد الحكومي يحركه الربح والإكراه، حيث يتم استخدام التلاعب الجيني وتسجيل براءات الاختراع لأشكال الحياة لكسب السيطرة العالمية على إنتاج الغذاء. إذا ما تمت قراءة الكتاب في كثير من الأحيان على أنه قصة جريمة، فهذا ليس من المستغرب، لأنه كذلك.

جادل انجدال الانتقادات بعناية تلك التي تذهب إلى أبعد من الخلافات المألوفة المحيطة بممارسة التعديل الوراثي كتقنية علمية. هذا الكتاب يفتح العينين ، وهو مهم لجميع الأشخاص الملتزمين بقضايا العدالة الاجتماعية والسلام العالمي.

أخبار العلم

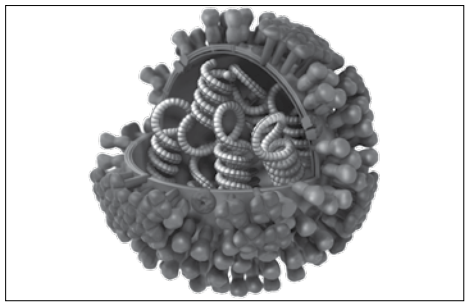

اختراق في علاج اتش7ان9

كشفت دراسة أجراها علماء الطب الصينيون ارتباط بروتين دم بشري مع معدل وفيات «اتش7ان9»

وأظهرت الدراسة التي تم نشرها في مجلة نيتشر أن مستويات انجيوتنسين 2في بلازما الدم تكون أعلى في المرضى المصابين بفيروس اتش7ان9 ويمكن استخدامها للتنبؤ بتدهور حالتهم الجسدية.

وانجيوتنسين 2 هو بروتين بشري يوجد في بلازما الدم وجدار الأوعية الدموية والقلب والكلى لتنظيم ضغط الدم. ويرتبط ارتباطا وثيقا بالإصابات الرئوية الحادة.

إن الاكتشاف الجديد يمكن أن يساعد في الممارسة السريرية، حيث يمكن للعاملين في المجال الطبي اتخاذ تدابير أكثر فعالية وموثوق بها لعلاج المرضى ممن يعانون من حالات مختلفة.

وقال إد غيرستنر، رئيس تحرير مجلة نيتشر « إن هذه الدراسة تقدم منظورا جديدا لعلم أمراض اتش7ان9 والعلاج المحتمل للحالات المصابة به في المستقبل»

■ ■ ■

دول «بريكس» والاحترار العالمي

أشاد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي – مون بالجهود التي تبذلها كتلة «بريكس» للاقتصادات الصاعدة فيما يتعلق بمكافحة الاحترار العالمي، لكنه حث دول المجموعة على زيادة مساهماتها.

وقال بان كي – مون إن المساهمات التي تقدمها دول الكتلة، البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، لمكافحة الاحترار العالمي تعد الأهم، إذ تسير هذه الدول على طريق التحول إلى بلدان متقدمة.

أدلى بان كي – مون بهذه التصريحات في أبو ظبي خلال مؤتمر صحفي بعد الجلسة الافتتاحية لاجتماع وزاري رفيع المستوى حول تغير المناخ في إطار الاستعداد لقمة الأمم المتحدة للمناخ المقررة في أيلول القادم بنيويورك.

وقال بان كي – مون إن الصين تعد حامل الرمح في النهوض بالطاقة الخضراء في إطار «بريكس»، وبخاصة في المدن الكبرى.

كما أشاد بجنوب أفريقيا «للخطوة الجيدة للأمام» التي قامت بها من خلال تشكيل آلية للتعاون بين شبكات الكهرباء في 12 دولة على مستوى نصف الكرة الأرضية الجنوبي. وشدد على أن جهود وقف الاحترار العالمي لابد أن تحظى بدعم من جميع الدول.

كان وزراء خارجية «بريكس» قد أكدوا في بيان مشترك صدر في أيلول الماضي في ريو دي جانيرو بالبرازيل أن «مسؤولية مواجهة تغير المناخ تقع على عاتق كل الدول، وتختلف حسب مدى مشاركة الدول تاريخيا في المشكلة الملحة التي نواجهها، مع الوضع في الاعتبار الظروف الوطنية والقدرات وعدد السكان وحاجات التنمية».

■ وكالات

باختصار

التنافس بين الهند وباكستان.. سينمائياً

يتعاظم التنافس العسكري والاقتصادي والسياسي بين الهند وباكستان. وإن أفلحت الدولتان في الإبقاء على الحدود بينهما مستقرة، إلا أن نيودلهي نجحت منذ فترة في اختراق النسيج الاجتماعي والثقافي لاسلام آباد عبر الفن السابع، السينما. ويرجع القائمون على الفن السابع في باكستان أسباب تراجع أدائهم إلى افتقارهم لمنتجين حقيقيين، بالرغم من وجود مواهب التمثيل.

المرأة محور معرض فني في طهران

سعت من خلاله الفنانة التشكيلية سمية شمسي إلى الكشف عن مكنونات المرأة عبر التركيز على رسم العين في محاولة لسبر أغوار الجنس اللطيف. ومثّل وجه المرأة العنوان العريض لمعرضها الفني الذي أقيم في العاصمة الإيرانية طهران. حيث ترى الفنانة سمية شمسي في العيون نافذة للروح. سعت إلى تجسيدها بفرشاتها للإيحاء بدلالات ومعاني أحلام الأنثى القابعة بانتظار التحقق.

أسرار بناء الأهرامات

قال باحثون في جامعة أمستردام الهولندية إنهم نجحوا في الكشف عن سر طالما حير علماء الآثار، ألا وهو كيف تمكن المصريون القدامى من نقل الأحجار الضخمة لبناء الأهرامات. وحسب الدراسة التي نشرت على موقع «PHYSICAL REVIEW LETTERS»، فإن العلماء توصلوا لنظرية تفيد أن الرمال الرطبة ساعدت في عملية نقل الحجارة التي فاق وزنها 2,5 طن.

وكشفت الدراسات المكثفة أن العمال كانوا يعمدون إلى رش الماء على الرمال في المناطق التي ستشيد فيها الأهرامات، ما أتاح لهم نقل الحجارة بيسر باستخدام زلاجات ضخمة بحواف مقلوبة. وأكدت التجارب، وفقا للدراسة الهولندية، أن سرعة نقل الحجارة الضخمة من خلال تلك الزلاجات على أرض رملية رطبة تفوق بثلاث مرات سرعة نقل الحجارة نفسها على أرض رملية جافة.

يشار إلى أن المصريين القدامى بنوا الأهرامات بين 2480 و2550 قبل الميلاد، وينتشر في مصر قرابة 138 هرما، أشهرها في الجيزة، وتعد مقصدا للسواح من أنحاء العالم كافة.

■ وكالات

قرطاج الجديدة.. وأصوات الحرية

نهض الصحفيون من على مقاعدهم، كان انتظاراً طويلاً في هذه الصالة المكيفة وسط الصحراء، اعتلى الجنرال «مارك كيميت» المنصة، ابتسم للصحفيين المرهقين ثم بلل شفتيه بكأس من الماء المثلج، كان هذا قبل عشر سنين بالتمام والكمال، ما زال الاجتياح الأمريكي للعراق حديث العهد، وما زالت الصحافة العالمية تتابع عن كثب التفاصيل اليومية لـ«نشر الديمقراطية» هناك، استمع الجنرال إلى أسئلة الجميع وردّ على معظمها، نهض أحد الصحفيين وفاجأ الجنرال المتعب بسؤاله: «يا حضرة الجنرال.. ما الذي يمكن أن تقوله لأهل العراق المرهقين من القصف والرصاص والطلعات الجوية اليومية التي تحصد الأرواح بلا هوادة، ما الذي يمكن أن تقوله لأطفال العراق الذي يرتعبون طوال الوقت من أصوات الطائرات ودوي القنابل؟!»، توقف الجنرال لوهلة ليستوعب مضمون السؤال، لكنه سرعان ما ابتسم وهو يلملم أوراقه من على المنصة: «أقول لهم.. هذا صوت الحرية!!».

■ يسار صالح

كان ذلك من على حدود «الفلوجة»، في الحادي عشر من نيسان من العام 2004، لم تغب أخبار تلك المنطقة عن شاشات الأخبار يوماً، وبعد عشر سنوات من «الديمقراطية» ما تزال اليوم تنزف الكثير من الدماء، جماعات متطرفة مدعومة من قوى الظلام ما زالت تسرق أحلام الصغار وقوت الكبار، لم يهدأ صوت الرصاص طوال تلك السنين، عرفت المدينة السوداء ويلات وجروحاً لا تندمل، هجرها من استطاع الهرب ودفن تحت ركامها من حالفه الحظ بتلقي «الحرية والديمقراطية الأمريكية»، تلك المبادئ التي رأى الجنرال «كيميت» أن من الأفضل إيضاحها للصحفيين قبل دخوله «الفلوجة» في تلك السنة، فكانت النتيجة استعراضاً مضحكاً ومبكياً في الوقت نفسه!!

الفلوجة.. قرطاج الجديدة

كان الجنرال «كيميت» من الجنرالات الصغار في سلم الجيش الأمريكي، وهو أحد معاوني الجنرال «تومي فرانكس» القائد الأعلى لقوى الاجتياح الأمريكي للعراق، والذي لا يعرف الكثيرون عنه قوله الشهير: «إن عملية تعداد الضحايا العراقيين لا فائدة منها ولا حكمة فيها..!!».

صعد «كيميت» على المنصة آنذاك، وبدأ باستعراض قدرات قوات البحرية الأمريكية في التعامل مع هذا النوع من الحصار: «نحن جاهزون لتوفير أي نوع من المساعدات الإنسانية على الفور، طواقم مدربة تتأهب لاستقبال المحتاجين من المدينة، إنه ما تتفوق فيه قوات البحرية الأمريكية عن مثيلاتها، قدرتها على تأمين أي مساعدة لأي مدينة في العالم بوقت قياسي!»، ابتسم الجنرال فخوراً لكن الأيام اللاحقة أثبتت للعالم بأنه ربما كان يمزح مزحة سمجة..

عوملت المدينة على أنها حقل تدريبي للرمايات النارية، في اليوم الأول، تم تدمير مستشفيين يحوي أحدهما أحد أحدث المراكز الطبية في البلاد، تدميراً كاملاً، كما جرى بمعظم المنازل في المنطقة، دخلت قوات البحرية الأمريكية بعد أن فجرت كل شيء، واقتادت من تبقى على قيد الحياة أسرى في صفوف طويلة من مقيدي الأيدي، ترك المصابون من العراقيين ليلاقوا الموت متأثرين بجروحهم، لم يكن أحد ينوي تقديم المساعدة لهم في الأساس، صرح الكولونويل «بيت نيويل» الذي شارك في العملية الدموية تلك: «أراد الجيش الأمريكي أن تفهم الفلوجة ما هي الديمقراطية!».

فهمت «الفلوجة» بأنها تحولت إلى أمثولة لمقاومي الجيش الأمريكي أينما كانوا على الأراضي العراقية، هذا ما عبر عنه الكولونيل «رالف بيترز» بكل وقاحة: «علينا ألا نتردد من جعل الفلوجة عبرة لغيرها، علينا أن نثبت على الدوام بأن الجيش الأمريكي لا يرد ولا يهزم، حتى وإن اشتمل الأمر على إحداث نطاق واسع من الدمار» وتابع قائلاً: «حتى وإن لاقت الفلوجة دماراً كدمار مدينة قرطاج القديمة، مصلحتنا تقتضي ذلك!».

علينا ألا نتردد من جعل الفلوجة عبرة لغيرها وأن نثبت على الدوام بأن الجيش الأمريكي لا يرد ولا يهزم حتى وإن اشتمل الأمر على إحداث نطاق واسع من الدمار

غيروا القناة..

أما على المنصة، لم يحافظ «كيميت» على ابتسامته لوقت طويل، لقد باغته أحد مراسلي صحيفة «الغارديان» ببعض الأسئلة المحرجة: «أنت تتحدث عن حرب نظيفة خاطفة في الفلوجة.. لكن معظم العراقيين يعلمون طبيعة الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة الأمريكية، إنهم يرون صور القتلى من الأطفال والنساء على التلفاز.. ما الذي يمكن أن تقوله لهم؟!».

يجيب الجنرال على الفور بوقاحة: «إن رأى أحدكم هذه الصور على التلفاز .. فليغير القناة ببساطة.. وليقم باختيار قناة أخرى لا تحمل أي نوع من الحقد أو التحيز، هناك العديد من القنوات التي تشن حرباً إعلامية على الجيش الأمريكي، وهي تبث على الدوام صوراً عن أطفال يقتلون على يد الجيش الأمريكي.. كلها أكاذيب.. غيروا القناة..!».

بعد شهر من نصيحة «كيميت»، وعلى مقربة من الفلوجة، أصدرت جماعات حقوقية صوراً صادمة للعالم، ظهرت فضيحة «أبو غريب» تحت الضوء، صور عن جنود ارتكبوا ما لم يتخيله عقل مع أسرى عراقيين، تعذيب بالكهرباء، ضرب وتكسير عظام وتهشيم وجوه، أجبر الأسرى على خلع ملابسهم ليدخلوا في طقوس مريضة يديرها حراس السجن، ربطت أطواق الكلاب على أعناقهم وأجبروا على العواء، اغتصابات بالجملة وأمام الكاميرات، كان استعراضاً مهيباً لـ«الدميقراطية» الأمريكية في أجمل صورها!.

«بلدة».. بغداد!!

لم يقم «كيميت» بإدلاء أي تعليق على هذه التجاوزات بحق الإنسانية جمعاء، على كل حال، لا يمكن أن تلومه، يبدو أنه يعاني من نوعاً من الاضطراب، لقد أشار في السنة ذاتها وفي مؤتمر صحفي كبير إلى «بغداد» على أنها «بلدة»، لقد قام بالتعريف عن أحدى أشهر المدن وأقدمها بل وأكثرها ارتباطاً بالعمليات الحربية الأمريكية على أنها «بلدة»، عدة مرات!

يعمل «كيميت» اليوم مستشاراً أمنياً لشركات النفط الكبرى في الشرق الأوسط بعد أن تقاعد من صفوف الجيش الأمريكي، إنه يجني اليوم الكثير من الأرباح بعد أن ساهم في تعزيز حالة عدم الاستقرار المنشودة في الشرق الغني بالموارد، وبعد أن قدم الكثير لعمليات التخريب الاقتصادي الممنهجة للعديد من الدول حول العالم، والتي حصدت في طريقها أرواح الكثير من الأبرياء، حوالي ألف ضحية وسطياً منذ السنين الأولى للغزو الأمريكي للعراق، لقد سمعوا جميعاً «صوت الحرية» التي بشر بها عشر سنين من الآن..

أدب البحارة

للبحارة أدبهم الذي طالما تميز عن بقية الأدب، حيث تبلور حاملاً روح الإخلاص للبحر والأسطول، والمعارك البطولية في عرض البحر، ونكران الذات وعشق الفتيات لبحارة الأسطول. ويعد الأدب الروسي وآداب الشعوب السوفييتية من أغنى وأجمل ما كتبه البحارة من أدب خلال أكثر من قرن ونصف.

■ آلان داود

منذ بطولات المدرعة البحرية المنتفضة بوتمكين عام 1905 في البحر الأسود،مروراً بالحرب ضد النازية، وصولاً إلى سنوات الحرب الباردة، برز العديد من الأعمال الأدبية الهامة، شعراً، وقصة، ورواية، منها أعمال الكاتب الأوكراني ليف كاسيل خلال الحرب. وكذلك كان الأمر في السينما والمسرح ومنها الأفلام السوفييتية الشهيرة «قائد الغواصة السعيدة» و«بحار من سفينة كاميتا» وغيرها.

كتب هذه الأعمال البحارة الذين عاشوا تلك الأيام العظيمة في أحداثها، وشهدوا كيف ابتلع البحر رفاقهم دفاعاً عن الأوطان، ويأتي في هذا الإطار كل ما كتبه الكاتب الروسي السوفييتي ليونيد سوبوليف «1898 – 1971» إذ ارتبط أدبه بالبحر الذي تعلقت حياته به أيضاً.

فقد ولد سوبوليف في عائلة ضابط مدفعي، وخدم سنين طويلة في الأسطول البحري وكانليونيد سوبوليف يعمل مراسلاً حربياً في بحر البلطيق والبحر الأسود أثناء أعوام الحرب الوطنية العظمى«1941 – 1945» وعايش أحداثاً هامة، تحولت لاحقاً إلى مادة لمجموعاته القصصية.

حيث كرس قصصه المشهورة «الروح البحرية» لمآثر بحارة الأسطول الأحمر، الأبطال الذين دافعوا عن مدن سيباستوبل وأوديسا ونيكولايفسكايا وبحر البلطيق أثناء الحرب.

تضم هذه المجموعة القصصية ثماني عشرة قصة مثل «الوشاح الأزرق» و«حكايات من جورجيا» و«السحابة السوداء» وغيرها كتبت بين عامي 1941 – 1942 أثناء لهيب المعارك التي خاضها الأسطول الأحمر، خاضها أشخاص عرفهم وعرفوه، استشهد بعضهم وهو يلبس قميص البحارة المخطط بالأزرق، وعاش البعض الآخر ليحكي قصصاً للأحفاد عن الروح البحرية.

يجيب سوبوليف على سؤال طرح عليه، ما الروح البحرية؟ قائلاً: «هي الحب الكبير للحياة، فالجبان لا يحب الحياة، إنه فقط يخشى أن يفقدها. الجبان دائماً سلبي، فاختفاء النشاط بالذات يفسد حياته الحقيرة، التي لا تهم أحداً. أما الشجاع فهو بالعكس يحب الحياة بولع وفعالية، ولذلك يناضل من أجلها بكل رجولة وجلد ودهاء، ذلك الإنسان الذي يفهم جيداً أن أفضل وسيلة للبقاء حياً في المعركة هي أن يكون أشجع وأمكر وأسرع من العدو».

الكشف عن مقبرة أثرية عمرها 5600 سنة في مصر

قالت وزارة الآثار المصرية إن الآثاريين اكتشفوا مقبرة تاريخية يبلغ عمرها نحو 5600 سنة بمحافظة أسوان جنوب مصر.

وتضم قبرا ومومياء ترجع إلى ما قبل الأسرة الفرعونية الأولى، مما يعطي لهذا الاكتشاف أهمية كبيرة في إلقاء الضوء على فترة ما قبل الأسر الفرعونية.

وجاء هذا الكشف نتيجة للأعمال التي تجريها البعثة الآثارية الانجليزية بالتعاون مع وزارة الآثار المصرية.

وقالت وزارة الآثار المصرية في بيان أصدرته إن القبر بني قبل حكم الملك نعرمر مؤسس الأسرة الأولى والذي وحد قطري مصر «الوجهين القبلي والبحري» في القرن الـ 31 قبل الميلاد

الشمال «الحر» والجنوب «العبد»..!!

■ رشاد الجندي

أنتجت هوليود فيلمين عن عبودية السود في أمريكا في القرن التاسع عشر، الأول هو «جانغو»، للمخرج كوينتن تارانتينو، ويتكلم عن قصة حب بين زوجين من السود يفرقهما النخاسون، ثم يتحرر الرجل ويقوم بمحاولات بطولية لاستعادة زوجته. أما الآخر فهو «12 عاماً من العبودية» للمخرج ستيف مكوين، الأفريقي الأمريكي، والفيلم مأخوذ عن قصة حقيقية تتحدث عن عازف الكمان «سولومون نورثوب» الذي اختطف من نيويوك حيث كان يعيش «حراً» مع زوجته في الولاية التي لا تعترف بالعبودية..!! واقتيد إلى الجنوب الأمريكي حيث العبودية، ليبقى هناك 12 عاماً يعمل في مزارع القطن والقصب، إلى أن يتم إنقاذه، وعن الرواية التي كتبت بالعنوان نفسه، جرى اقتباس الفيلم لاحقاً.

بمقارنة بسيطة تتوضح الفروقات بين العملين، وأسلوب كل من المخرجين وطريقة تعامله مع السيناريو، حيث يتميز «جانغو» بمشاهد الدماء العنيفة و التناقضات الهزلية، والتي يبرع بإخراجها تارنتينو، مما أكسب أفلامه صفتها المميزة بالتقلب الحاد بين الضحك والرعب والإثارة، بالإضافة إلى صفة البطولة الخارقة لشخصيات الفيلم الرئيسية. كل ذلك شكل حاجزاً مع بعض المتلقين الجدد، إلا أنه نجح في تكوين العديد من المعجبين بجرأته وخياله الخصب. بينما يتميز فيلم «12 عاماً العبودية»، بجديته وأسلوبه الكلاسيكي القوي وإبهاراته وتقنياته التصويرية والتمثيلية من البداية.

تكمن نقطة الاختلاف الأساسية بين الفيلمين في السيناريو، إذ احترم «12 عاماً من العبودية» النص الأصلي المقتبس عن الرواية الحقيقية، رغم أنها صورة نمطية عن المجتمع تعتمد عقلية محددة في التعامل مع قضية العبودية، حيث يقسم الفيلم المجتمع الأمريكي إلى قسمين شمالي، مثالي، متحرر من العبودية، يعيش فيه السود والبيض بانسجام ومحبة..!! وجنوبي يرزح تحت نير العبودية والاستغلال، يستغل البيض الأشرار السود، بينما يهرب السود الخانعون الجبناء كلهم إلى داخل أكواخهم عندما يضرب السيد أحد عبيده حتى تنتهي العقوبة، وهمهم الوحيد هو العيش إلى اليوم الثاني.

يعكس الفيلم رغبة الكاتب «بطل القصة الحقيقي» في عدم التصادم مع مجتمعه أثناء نقل قصته، عندما يفرق بين حقه كأسود حر في الشمال وبين أسود عبد في الجنوب..!!.

يظهر فيلم «جانغو» أيضاً نمطية أخرى في التعامل مع العبودية، يناصر السود رجل ألماني أبيض مهاجر، وأكثر الأشخاص شراً في الفيلم هو رجل أسود يعمل خادماً لدى سيده الأبيض ويتماهى مع كل مصالحه ورؤيته.

ورغم تركيز الفيلم على أن أساس العبودية ليس عرقياً صرفاً بقدر ما هو تعبير عن الاستغلال، مع ذلك لا يناقش «جانغو» صلب العبودية وعمقها وأسبابها، بل يلامس سطح القضية دون الولوج إلى العمق، فيصورالرجل الأسود وهو يمتطي حصاناً في مدن البيض، ويحمل السلاح ويلاحق المجرمين البيض..!! ويقتلهم ويسلمهم للعدالة!!.

رغم الاختلاف في تصورات الفيلمين الظاهرية، ورغم قرب الفترة الزمنية بين الفيلمين اللذين يحملان أفكاراً تبدو متباعدة ولكنها تعكس روح صانعيها وأفكارهم، مع ذلك حاز فيلم «12 عاماً من العبودية» على استحسان الجماهير ورضاهم، وعلى جائزة الأوسكار لأفضل فيلم في العام 2013.

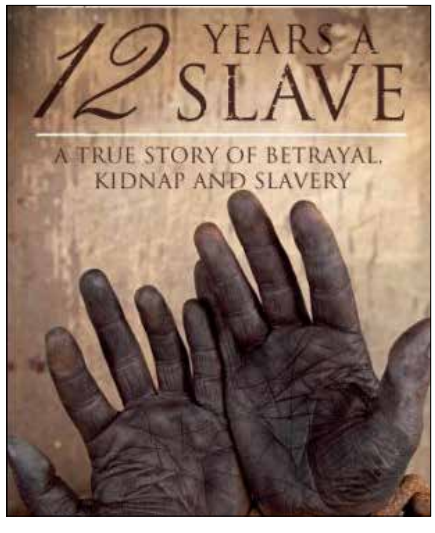

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	رئيف بدور	0933586928
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 09/ 02/ 2014» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

زياد الرحباني متنقلاً بين المرئي والمسموع

تترك الإطلالات الإعلامية الأخيرة لزياد رحباني المشاهدين في حيرة، خاصةً أولئك الذين لم يستطيعوا التصالح مع طبيعة تصميم البرامج الحوارية في الكثير من القنوات اللبنانية، والقائمة على أسس الإبهار البصري والمحاولات المتكررة «لكسر القالب» والخروج عن المألوف. ولذلك لم يستطع الكثير من متابعي زياد فهم الأسباب التي قد تدفعه مثلاً للظهور على شاشة «LBC» عبر برنامج «المتهم» قبل عدة أسابيع.

■ نور أبو فرّاج

تترك الإطلالات الإعلامية الأخيرة لزياد رحباني المشاهدين في حيرة، خاصةً أولئك الذين لم يستطيعوا التصالح مع طبيعة تصميم البرامج الحوارية في الكثير من القنوات اللبنانية، والقائمة على أسس الإبهار البصري والمحاولات المتكررة «لكسر القالب» والخروج عن المألوف. ولذلك لم يستطع الكثير من متابعي زياد فهم الأسباب التي قد تدفعه مثلاً للظهور على شاشة «LBC» عبر برنامج «المتهم» قبل عدة أسابيع.

لم يَحل الشكل المحكم لتصميم البرنامج والقائم على محاكاة جلسات التحقيق وسحب اعترافات الضيوف بأسئلة مغلفة مقتضبة دون منع زياد من الاستطراد كعادته. لكن مع ذلك لا يستطيع المرء أن يقول إن إطلالة زياد في «المتهم» قد قدمت جديداً، ربما يكون الاختلاف الوحيد الذي جاء به هذا الحوار الذي توزع على حلقتين فنية وسياسية، هو محاولة الضغط الإعلامي على القائمين على إدارة أعمال فيروز، بغية تحسين الشكل الذي يتم فيه التعاطي مع هذا النتاج، إذ طالب زياد في أكثر من موضع برفعه إلى مصاف الإرث العام، ووضعه تحت إشراف الدولة والجهات المختصة بغرض حمايته وحفظه ليتجاوز الخلافات والدسائس العائلية والخاصة.

الصراحة والسياسة..

ومن جهة أخرى يمكن قراءة إطلالة زياد على منبر «LBC» كمحاولة لاختراق هذا المنبر –وبما يمثله– من الداخل. وهو أمر اعترفَ به بشكل مباشر حينما حمّل القناة مسؤولية إذكاء نار الحرب ضده بعد تصريحاته الشهيرة في موقع العهد الإلكتروني حول «حب فيروز للسيد حسن نصر الله».

وباستثناء تلك الإنجازات الصغيرة لم تحمل تلك الإطلالات جديداً، بل تركت في مواضع كثيرة لدى المشاهد شعوراً بالضيق، تحديداً حينما حاول المحاوران الإرتفاع بسوية الحوار وتخصيص حلقة سياسية، لتأتي النتيجة حواراً مفككاً ومبسطاً لقضايا وملفات شديدة التعقيد. وهنا كان زياد رحباني محقاً حينما رفض عرض انتقاداته لحزب الله، محتجاً بأن هذا ليس المنبر المناسب للخوض فيها. والحقيقة أن هذه الإجابة «الصريحة» كانت تنسحب على العديد من محاور الحلقة.

زياد يستسلم للبوح..!!

وفي المقابل يمكن تلمّس فروق نوعية بين تلك الإطلالة المرئية والحديث الإذاعي المطوّل الموزّع على أربعة أجزاء في إذاعة صوت الشعب مع لوركا باسيني. إذ بدا أن الخصائص النوعية للإذاعة بما تتيحه من تركيز على المضمون، والكلام بعيداً عن مسببات التشتت والإرث التاريخي الذي يجمع زياد مع صوت الشعب، ترك بصمته على اللقاء، وجعل الحوار أكثر عمقاً وسلاسة، فزياد الرحباني الذي وجد نفسه حبيس استديو إذاعي ضيّق، استسلم للبوح.

خصصت الحلقتان الأولى والثانية لمحور الطفولة في منزل فيروز وعاصي الرحباني. حيث أشرك «الابن المتمرد» جمهوره في تفاصيل وحكايات عائلية بدت للكثير من قنوات الإعلام ومجلّات المنوعات معلومات فضائحية، أو تجاوزاً للحدود. وبالرغم من أنه قد يصعب على المرء فهم السبب الذي قد يدفعه لقول كل ذلك على الملأ، وهي بالتأكيد خطوة جريئة سواء اتفق المرء معها أو خالفها، إلا أن زياد الرحباني ومن خلال ذكرياته المعلنة تلك، ساهم في رسم صورة أكثر واقعية عن تاريخ واحدة من أكثر العائلات الفنية تأثيراً في العالم العربي.

إذا ما حاول المرء ألا يؤخذ بالجانب الفضائحي لحكايا الصراعات العائلية، سيكتشف أن «الرحباني الابن» يحاول أن يوصل رسائل محددة. وإلا ما الغرض من إستذكار الجد السكير، قاطع الطريق، صاحب المقهى، ومقارنته بصورة الجد الآخر، العامل في المطبعة؟

ما الغرض من المحاولات المتكررة لقراءة تركيبة تلك العائلية اجتماعياً واقتصادياً، ثم الوصول إلى استنتاجات بأن تلك العائلة انسلخت عن شريحتها الاجتماعية والاقتصادية الأصلية عندما انخرطت بالوسط الفني بدواعي العمل والشهرة، إلا أنها استمرت بشكل أو بآخر تعالج شؤونها ومشكلاتها بالمنطق القديم ذاته؟

يحاول زياد منطلقاً من أسرته كنموذج رسم صورة طبقية واجتماعية للمجتمع اللبناني من خلال فهم دور تلك الأسرة التي كانت مركز للتجمع والتأثير في الفن والسياسة في تلك الحقبة

الرحابنة.. الأسرة «النموذج»

يحاول زياد، منطلقاً من أسرته كنموذج، رسم صورة طبقية واجتماعية للمجتمع اللبناني من خلال فهم دور تلك الأسرة التي كانت مركز للتجمع والتأثير في الفن والسياسة في تلك الحقبة.

وبالعودة لتسلسل اللقاء الإذاعي المطوّل، ركزت الحلقة الإذاعية الثالثة على الأعمال المسرحية لزياد الرحباني من حيث الشخصيات والمقولات، وإسقاطاتها على المشهد السياسي اليوم، ويُحسب للوركا باسيني في هذا السياق، رفع الحوار إلى مستوى أكثر عمقاً، وتجاوز التقليدية، لتظهر الأبعاد الحقيقية لأهمية تلك الأعمال باعتبارها تكثيفاً لصراعات قوى الفساد، وحروب التيارات السياسية المختلفة في البلاد.

أما الحوار الإذاعي الرابع فغلب عليه الطابع السياسي، واتسم بالتبسيط في بعض المواضع حين الحديث عن طبيعة التحالفات الدولية اليوم. إلا أنه ساهم أيضاً في رسم صورة أكثر واقعية عن زياد الرحباني الفنان، الذي يخوض معارك يومية من أجل تنظيم الحفلات والتسجيلات ويشكو من الأجور غير العادلة للعازفين، دون أن ينسى في النهاية توجيه انتقادات جوهرية لمنبر صوت الشعب الذي تترك الإنقسامات والخلافات للتيار السياسي الذي تتبع له آثارها على خط الإذاعة وأدائها الإعلامي.

تحيّر كثافة الإطلالات الإعلامية المتفاوتة في المستوى والأهمية المُشاهد، إذ يخاف محبّو زياد رحباني من مخاطر الاحتراق الإعلامي، حينما يتوقف الناس عن انتظار ما قد يقوله ويعتادون رؤيته متنقلاً من شاشة إلى أخرى. وفي المقابل تعلو بعض الأصوات التي ترى ضرورة انتهاز أي فرصة جديدة لإيصال مواقفه، وآرائه الفنية والسياسية، وتجميع أرشيف سمعي وبصري ومكتوب، يتجاوز تقييمات اللحظة الراهنة القاصرة.

قد تكون في القادم من السنوات إحدى الوثائق القيمة التي أرّخت لمراحل تاريخية وفنية وسياسية هامة في تاريخ لبنان والمنطقة.

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

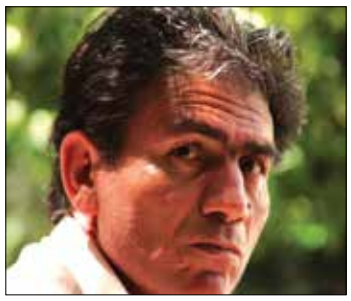

وفي الثقافة أيضاً..

التشوه الذي ساد المشهد السياسي والاقتصادي الاجتماعي في البلاد، طال المشهد الثقافي أيضاً من خلال محاولة فرض ثنائية «التغريب والتكفير» في الوعي الجمعي..

استند «التكفير» المعاصر على تلك الزوايا المظلمة في التراث الديني، والتي ظهرت في فترات الانحطاط والتفسخ في مراحل محددة من التاريخ العربي والإسلامي، والتي انعكست بخلافات وصراعات تمظهرت بأشكال مختلفة، ولكنها في العمق كانت تعبيراً عن الصراع على «السلطة والثروة» فاستخدام المقدس الديني في مواجهة الخصوم، لتأخذ بالمعنى الإيديولوجي شكلاً مذهبياً او طائفياً..

أما «التغريب» بمعنى محاكاة نمط الحياة الغربية، وتقليدها بداعي «التحضر» و«التمدن» وكرد مزعوم على« التخلف» الشرقي، والذي يعني في الحقيقة القبول بما تروّجه أو بعبارة أدق ما تفرضه تلك «البلدان المتحضرة» من مشاريع اقتصادية وسياسية...

بين هذا وذاك تم تغييب التراث الحقيقي متعدد المصادر وذي النزعة الإنسانية التقدمية، من حيث هو مصدر من مصادر الهوية، فجرت محاولة تمسيخه إلى مجرد صراع على طريقة نقض الوضوء مثلاً، وتم أيضاً في الجانب الآخر قطع الطريق على التطور الحضاري الموضوعي أو على الأقل تشويه هذا التطور الذي يجب أن يعكس حاجات الواقع المحلي في إطار التفاعل مع الثقافات العالمية ..

عدا عن أن كلاً من التغريب والتكفير من مقوضات الهوية الوطنية، فإن أخطر ما في هذه الثنائية هو اعتبار كل منهما نقيض للآخر، وما على المتلقي إلا الأخذ بأحد منهما، بينما في حقيقة الأمر هما جوهر واحد لظاهرة متعددة الوجوه..

فعلى الدوام كان الأوّل يغذّي الثاني، والثاني يقدم المبرر تلو المبرر لكي يجد الأول مكاناً لهُ في الترويج..وليس سراً أنه في سياق الأزمة الراهنة تطابق المواقف السياسية، والبرامج الاقتصادية بين هذا وذاك، ولم يعد سراً أيضاً أن مصادر التمويل والدعم واحدة؟

إن النموذج الثقافي المطلوب، النموذج الذي يعبر بشكل حقيقي عن الحاجات الروحية للإنسان السوري يكمن في الخروج من هذه الحلقة المفرغة، هو النموذج الذي يكسر هذه الثنائية التضليلية، ويذهب باتجاه ثقافة جديدة تأخذ تلك الجوانب التقدمية في التراث بما فيها التراث الديني، وتتفاعل مع الحضارة الإنسانية بما لايلغي خصائصه وميزاته..